دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية
المماليك والأرمن
الأشرف خليل والأرمن

السلطان المملوكى الأشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة المسلمين

(١٦ يونيو سنة ١٢٩٢م/١١ رجب سنة ٦٩١ هـ)

دكتور/ فايز نجيب إسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة بنها

إلى الأخ الفاضل
الدكتور/ حامد
مع أطيب التمنيات
١٩٩٩

دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية
المماليك والأرمن
الأشرف خليل والأرمن

السلطان المملوكى الأشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة المسلمين

(١٦ يونيو سنة ١٢٩٢م/١١ رجب سنة ٦٩١ هـ)

دكتور/ فايز نجيب إسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة بنها

رقم الإيداع بدار الكتب: ٥٧٩٤/١٩٩٩

المقدمة

يرجع اهتمامى بتاريخ وحضارة الأرمن إلى عقدين من الزمان، أى إلى العهد الذى كنت أحضر فيه لدرجة الدكتوراة فى تاريخ العصور الوسطى فى رسالة موضوعها «مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى» (١٢٥٠-١٣٧٥م/٦٤٨-٧٧٦هـ) تحت إشراف الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة الإسكندرية. فشجعنى سيادته على القيام برحلة علمية إلى باريس ، فسافرت إليها فى عام ١٩٧٩ وكرست وقتى فى مطالعة عدد هائل من مصادر تاريخ الأرمن المترجمة إلى اللغة الفرنسية. ووجدت من المفيد -بعد حصولى على درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى- القيام برحلة ثانية إلي باريس ، كان ذلك فى عام ١٩٨١ ، حيث نقبت عن مصادر تاريخ الأرمن في مكتبة نوبار للدراسات الأرمنية ، والمكتبة الوطنية بباريس ، ومكتبة السوربون، ومكتبة الدراسات البيزنطية ، وأخيراً المركز القومي للأبحاث العلمية وتحقيق التراث. وبذلك أتيحت لى فرصة تصوير أمهات مصادر تاريخ الأرمن من المعاصرين وشاهدى العيان لأحداث العصر الوسيط.

وبعد الرحلة العلمية الثانية توالت أبحاثى وكتبى عن تاريخ وحضارة الأرمن فى أرمينية الكبرى. ففى أثناء وجودي فى إعارة فى جامعة قسنطينة بالجزائر، ألقيت محاضرة عامة بعنوان «الفتوحات العربية لأرمينية- دراسة تأريخية» نشرت فى مجلة سرتا CIRTA التى يصدرها معهد العلوم الإجتماعية بجامعة قسنطينة، العدد الثامن سنة ١٩٨٣. تلى ذلك أن أفردت كتاباً بعنوان «أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى جيفوند» ؛ أعقبه كتاباً ضخما بعنوان «أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة فى مصنف أريستاكيس اللستيفرى». وكان رابع الأبحاث عن الأرمن بعنوان «استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى سنة ١٠٦٤م/٤٥٦ هـ» ؛ وخامس كتبى عن الأرمن تناول «الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى» ؛ ثم ألقيت محاضرة عامة باللغة الفرنسية فى «لاتلييه» L'ATELIER (جماعة الفنانين والأدباء بالإسكندرية) بتاريخ ٢٤ ابريل ١٩٨٧ عن ثروات أرمينية فى عهد أسرة بجراط طبعت فى كتاب بعنوان "LES RICHESSES DE L'ARMENIE AU TEMPS DES BAGRATIDES" . وكان من أواخر أبحاثى المنشورة عن

«غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية سنة ١٠٤٥م/٤٣٧ هـ» . وأخيراً يأتى فى نهاية المطاف دراسة تحليلية نقدية مقارنة عن سبيوس SEBEOS المؤرخ الأرمنى الوحيد المعاصر للفتح الإسلامى لأرمينية. وكان عنوان هذا الكتاب «المسلمون والبيزنطيون والأرمن فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى المعاصر سبيوس» (١١-٤٠ هـ/٦٣٢-٦٦١م). وحظى هذا الكتاب المطبوع فى بيروت -فى طبعة أولى سنة ١٩٩٣ وطبعة ثانية سنة ١٩٩٤- بإعجاب الباحث المنصف الدكتور طاهر مصطفى فكتب تعقيباً عليه فى ثلاثة أعمدة بعنوان «صفحة من تاريخ الفتوحات الإسلامية لمؤرخ أرمنى عاصر أحداثها مباشرة» نشر فى «جريدة الحياة اللندنية» العدد ١١٦١٢ باب «تراث» ص٢٠ ، بتاريخ السبت ٣ ديسمبر ١٩٩٤م.

هكذا بدأت بتاريخ أرمينية الصغرى ثم انتقلت إلى البحث فى تاريخ أرمينية الكبرى. ومع ذلك كنت أتنقل -بين الحين والآخر- بين التاريخين، مبتعداً قليلاً عن «الكبرى» لانتقل ثانية إلى «الصغرى» ؛ فأعددت بحثاً بعنوان «الأرمن بين الصليبيين والأيوبيين» (١١٧١-١٢٥٠م/ ٥٦٧-٦٤٨هـ) نشر فى مجلة الثقافة اليمنية - العددان ٣٧-٣٨ ديسمبر ٩٧، يناير ١٩٩٨ ؛ وبحثاً ثانياً بعنوان «المشرف الإسلامى فى مواجهة تحالف المغول والأرمن» (١٢٤٤-١٢٦٠م/٦٤٢-٦٥٠هـ)، وهو بحث ألقى فى ندوة العلاقات العراقية المصرية (١٤-١٦ فبراير) ونشر فى مجلة الندوة، ونشر ثانية فى مجلة الثقافة اليمنية - العدد التاسع عشر- أغسطس- سبتمبر ١٩٩٥م. وأخيراً يأتى البحث الثالث الذي بين أيدينا عن مملكة أرمينية الصغرى بعنوان «الأشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة المسلمين» (١٦ يونيو سنة ١٢٩٢م/١١ رجب سنة ٦٩١هـ).

والجدير بالذكر أن انغماسى فى تاريخ الأرمن ومصادره ، شجعنى على إفراد كتاب عن جيرانهم الجورجيين (= الكرج فى المصادر الإسلامية). فأعددت مصنفا بعنوان «الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج». ثم كتبت بحثاً ثانياً عن الجورجيين بعنوان «الكرج والأتراك السلاجقة فى عهد داوود الثانى» (١٠٨٩-١١٢٥م/٤٨٢-٥١٨هـ) نشر فى العدد الأول من مجلة المؤرخ العربى الصادرة فى مصر فى مارس ١٩٩٣، ويشغل صفحات ٢٥١ إلى ٣٢٥ وبآخره خريطة تعد الأولى عن «بلاد الكرج وبلدان القوقاز فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى».

وأود أن أشير إلى أن هذه هى أول مرة يترجم فيها باللغة العربية لمؤرخين أرمن، ويتم دراسة مصادرهم التاريخية الهامة دراسة تحليلية نقدية مقارنة. وفى جعبتى العديد من الأبحاث والدراسات عن تاريخ الأرمن الممتع، أتمنى من الله عز وجل أن يوفقنى فى إخراجها إلى حيز الوجود حتى تستفيد المكتبة العربية من هذا التخصص النادر.

وبعد ، فأرجو أن يجد المشتغلون بتاريخ العصور الوسطى عامة ، وتاريخ المسلمين والبيزنطيين والأرمن بصفة خاصة ، ما يمكنهم من الانتفاع بما أقوم به من عرض وتحليل ونقد للمصادر الأرمنية.

والله أسأل أن أكون وفقت فيما ذهبت إليه.

والله ولى التوفيق.

الإسكندرية فى ١١ يناير ١٩٩٩

أ.د. فايز نجيب إسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة بنها

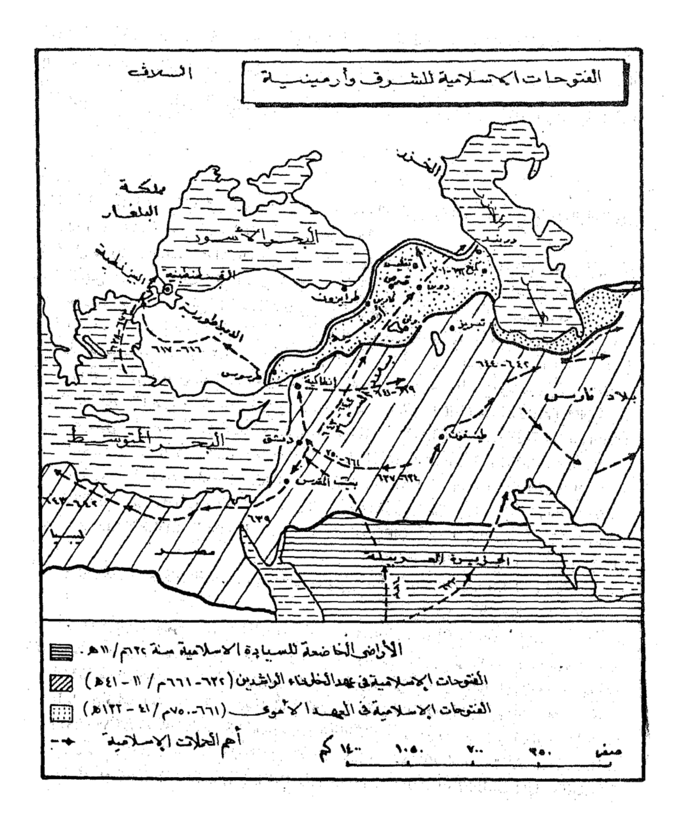
كانت مملكة أرمينية الكبرى بمثابة دولة حاجزة ETAT TAMPON ، أى دولة واقعة بين دولتين متصارعتين تحول دون تصادمهما ، وقد أدى الجبليون الأرمن هذا الدور أحسن أداء. وكان لمصلحة الامبراطورية البيزنطية الحفاظ على كيان تلك الدولة الحاجزة ، خاصة بعد نجاحها فى صد هجمات الأتراك السلاجقة فى مراحلها المبكرة وكبح جماح تلك القبائل الطموحة إلا أن سياسة الامبراطورية البيزنطية العقيمة واستراتيجيتها الخاطئة حطمت ذلك الحاجز الواقى وذلك بغزوها أرمينية سنة ١٠٤٥م/٤٣٧ هـ [١]، فكان هذا التحطيم باهظ الثمن، إذ تمكن السلاجقة فى ١٦ أغسطس سنة ١٠٦٤م/٢٩ شعبان سنة ٤٥٦ هـ[٢]من الاستيلاء على «آنى» Ani عاصمة مملكة أرمينية الكبرى، ثم تقويض بنيان الامبراطورية البيزنطية فى معركة ملاذكرد سنة ١٠٧١م/٤٦٣هـ ونجاح السلاجقة فى ابتلاع آسيا الصغرى وتأسيس سلطنة سلاجقة الروم بعاصمتها قونية [٣].

ولقد ترتب على الأحداث السالفة الذكر هجرة الأرمن نحو الجنوب إلى «الرها» الواقعة فى إقليم الجزيرة الغربى، بالقرب من الطريق التجارى الكبير الذى يمتد على الفرات. كما اتجه الأرمن من قبل إلى قبادوقيا وذلك أوائل القرن العاشر الميلادى/أوائل القرن الرابع الهجرى ؛ وكذا إلى إقليم قيليقيا والذى كان البيزنطيون قد هجروا إليه من قبل كثير من الأرمن وذلك عقب غزوهم أرمينية سنة ١٠٤٥م/٤٣٧هـ؛ وكان من بين هؤلاء بطريرك الأرمن الذى كان قد ترك العاصمة «آنى» Ani منذ سنة ١٠٥٤م/٤٤٦هـ وأخذ مقره يتنقل حتى استقر سنة

(١) للتفاصيل أنظر: فايز نجيب اسكندر : غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية سنة ١٠٤٥م/٤٣٧هـ- الإسكندرية ، ١٩٨٨م.

(٢) للتفاصيل أنظر : فايز نجيب إسكندر : استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية «آنى» سنة ١٠٦٤م/ ٤٥٦هـ - الإسكندرية، ١٩٨٧.

(٣) للتفاصيل أنظر : فايز نجيب إسكندر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد - الإسكندرية، ١٩٨٤.



الفتوحات الاسلامية للشرق وأرمينية
السلاف
مملكة البلغار
البحر الأسود
القسطنطينية
طرابزون
الخزر
دربند
تفليس
تبريز
انطاكية
طرسوس
بلاد فارس
البحر المتوسط
دمشق
بيت المقدس
ليبيا
مصر
الجزيرة العربية
الأراضي الخاضعة للسيادة الاسلامية سنة ٦٢٢م / ١١هـ.
الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين (٦٢٢-٦٦١م / ١١-٤١هـ)
الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي (٦٦١-٧٥٠م / ٤١-١٣٢هـ)
أهم الحملات الإسلامية
صفر ٣٥٠ ٧٠٠ ١٠٥٠ ١٤٠٠ كم

١١٥٠م/٥٤٥ هـ بقلعة الروم على نهر الفرات[١].

ولقد قامت «مملكة أرمينية الصغرى» LE ROYAUME DE LA PETITE ARMENIE في المنطقة التى عرفت قديماً باسم «قيليقيا»[٢] CILICIE ، وتقع تلك المملكة فى الجنوب الشرقى من آسيا الصغرى. وتكاد تكون حدودها طبيعية[٣] . فمن الشرق يحدها جبال الأمانوس[٤]، ومن الشمال والشرق جبال طوروس ؛ أما فى الجنوب ، فالبحر المتوسط تمتد

---

(١) للتفاصيل أنظر : فايز نجيب إسكندر : مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى (١٢٥٠-١٣٧٥م/٦٤٨-٧٧٦ هـ) - الإسكندرية، ١٩٨٠.

(٢) كان من بين نتائج فتوحات الأتراك السلاجقة للأقاليم الواقعة شرقى آسيا الصغرى هجرة جموع غفيرة من الأرمن من بلادهم الأصلية فى أرمينية الكبرى إلى الأقاليم الواقعة غرب وشمال نهر الفرات، ليستقروا جنبا إلى جنب مع إخوانهم الأرمن المستقرين من قبل فى تلك المواضع. وعقب معركة ملاذكرد سنة ١٠٧١م/٤٦٤هـ، إلتجأ الكثير من الأرمن إلى جبال طوروس وإقليم قيليقيا وشمال بلاد الشام. علماً بأن جميع المواضع السابقة تواجد بها زعماء من الأرمن كانوا قد سبقوا إليها واستقروا فيها. وهكذا غدا الأرمن فى قيليقيا قوة عظيمة وكبيرة حتى أطلق المؤرخ الفرنسى المحدث رينيه جروسيه RENE GROUSSET على «قيليقيا» آنذاك اسم «أرمينية الجديدة» LA NOUVELLE ARMENIE .
للتفاصيل أنظر: Matthieu D'EDESSE , EXTRAITS , CH.65, P.78, dANS R.H.C., Doc..: ARM., I; NERSES DE Lambron, DANS R.H.C., Doc.. ARM., I, P.576. CF. Grousset, HISTOIRE DE L'ARMENIE, PARIS, 1947, P.522; IDEM, L'EMPIRE DU LEVANT, PARIS, 1946, PP. 175, 385; IORGA , BREVE HISTOIRE DE LA PETITE ARMENIE, PP. 87-88; CAM. MED HIST., VOL. IV, P.628; PASDERMADJIAN, HISTOIRE DE L'ARMENIE , P.198.

(3) RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, Doc.UMENTS ARMENIENS, PARIS, 1869-1906, T.I, P. XIX.

* وسنشير إلى «مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية «اختصاراً بـ : ,R.H.C., Doc. ARM.

(٤) «جبال الأمانوس» هى شعبة من جبال طوروس ، تتصل بقيليقيا من جهة الشرق وتفصلها عن بلاد الشام. وما اشتهرت به جبال الأمانوس من الدروب إنما يرجع إلى أن جميع الغزاة اجتازوها، فمنها فتح المسلمون قيليقيا وما يليها من جهات آسيا الصغرى، وكان لابد للامبراطور البيزنطى نقفور فوقاس (٩٦٣-٩٦٩م/٣٥٢-٣٥٩هـ) NICEPHORE PHOCAS أن يجتازها ليهاجم سيف الدولة الحمدانى فى صميم دولته. (أنظر: R.H.C., Doc. ARM., T. I, PP. XXVI-XXVIII. CF. SCHLUM-BERGER, UN EMPEREUR BYZANTIN AU DIXIEME SIECLE, (NICEPHORE PHOCAS, PARIS, 1870, P.207. والجدير بالذكر أن ممرات الأمانوس كانت دائما الممر البرى الجنوبى لكل الحملات المصرية نحو قيليقيا- أى أرمينية الصغرى- وبذلك تشابهت أهميتها الاستراتيجية بشبه جزيرة سيناء بالنسبة لمصر، فقد كانت شبه جزيرة سينا المعبر البرى الشرقى لغزو مصر طوال العصور.

سواحله من مدينة طرسوس[١] إلى جنوب الإسكندرونة[٢]. وتبلغ مساحتها حوالى أربعين ألف كيلو متر مربع بطول ٤٠٠ كيلو متر من الشرق إلى الغرب، وعرض مائة كيلو متر من الشمال إلى الجنوب. كان ذلك فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى/أوائل القرن السابع الهجرى[٣].

وقد أطلقت المصادر الإسلامية على هذا الاقليم اسم «الدرب»[٤]، أى الطريق الذى

---

(١) «طرسوس» من المدن القديمة، وبها قبر المأمون عبد الله بن هرون الرشيد، لأنه كان قد وفد عليها غازيا مرة بعد أخرى، فمات بموضع يعرف بالبيذندون، قريب من طرسوس فى سنة ثمان عشرة ومائتين هجرية. (أنظر: ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر- تحقيق عبد العزيز الخويطر- الرياض ١٩٧٦- ص ٤٣٨-٤٣٩؛ النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٥٤٩ معارف عامة- جـ٢٨، ورقة ١٠٧ أ؛ ابن أبى الفضائل: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد- تحقيق بلوشيه BLOCHET - باريس ١٩١١-١٩٣٢ - ص ٣٩٢) وتقع تلك المدينة الأرمنية على الساحل الشمالى للبحر المتوسط، بالقرب من حلب غربا. وهى مدينة مسورة وفى غاية الخصب،بناها الرشيد فى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م وأكملها فى سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م. ولها خمسة أبواب: باب الجهاد، وباب الصفصاف،وباب الشام، وباب البحر والباب المسدود. والنهر يشق فى وسطها وعليه قنطرتان داخل البلد. وبينها وبين حد الروم جبال هى الحاجز بين الروم والمسلمين. أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الانشا- القاهرة ١٩١٣-١٩٢٠ - جـ٤، ص ١٣٣؛ البغدادى: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق على محمد البجاوى- القاهرة ١٩٥٤م جـ٣، ص ٨٨٣. أنظر أيضا: R.H.C., Doc. ARM., T.I., P.XL. وكذلك: فايز نجيب إسكندر: موقعة ملاذكرد وصداها فى القسطنطينية - القاهرة ١٩٨٨ - ص ١٩، حاشية رقم ٥٩.

(٢) «الإسكندرونة» مدينة فى شرقى أنطاكية، على ساحل بحر الشام، بينها وبين بغراس أربعة فراسخ، وبينها وبين أنطاكية على ساحل بحر الشام ثمانية فراسخ. (أنظر: البغدادى: مراصد الإصلاع، جـ١، ص ٧٦) وتعد الإسكندرونة «أول حدود بلاد سيس» (أنظر: الشجاعى: تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده - تحقيق بربارة شيفر- القاهرة ١٩٧٨- ص٨؛ المقريزى: السلوك، ج٢، ص ٤٢٨.) وهو الممر الوحيد الذى يصل بين قيليقيا وأنطاكية. أنظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٣٩.

(٣) R.H.C., DOC. ARM., T.I, PP.II-III, XVIII-XIX. CF. TOURNEBIZE, HISTOIRE POLITIQUE ET RELIGIEUSE DE L'ARMENIE, PARIS, 1910, P.6; IORGA, BREVE HISTOIRE DE LA PETITE ARMENIE, PARIS, 1930, PP. 9-10; BASMADJIAN, QUELLES E'TAIENT LES FRONTIERES DE L'ARMENIE? PP.21-25 DANS LA VOIE DE L'ARMENIE, PARIS, 1919; KHERUMIAN, INTRODUCTION A L'ANTHROPOLOGIE DU CAUCASE - LES ARMENIENS, PARIS, 1943, PP. 11-12; ERMONI, L'ARMENIE, DANS R.O.C., PARIS, 1896, T.I, P.318; VEOU, LA PASSION DE LA CILICIE, PARIS, 1954, P.47.

(٤) هناك أكثر من مكان عرف باسم «الدرب»، ذكر بعضها «ياقوت الحموى» فى «معجم البلدان». ولكنه قال إذا ذكر الدرب وحده دون أن يضاف إليه اسم موضع يحدده، يكون المقصود به مابين طرسوس وبلاد الروم، وسبب ذلك أنه مضيق كالدرب. أنظر: ياقوت: معجم البلدان- دار صادر ودار بيروت- جـ١، ص ١٦٠.

يسلك مابين طوروس والامبراطورية البيزنطية ؛ لذا لقب «ابن الأثير» (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) فى مصدريه «التاريخ الباهر» و «الكامل فى التاريخ» أمير أرمينية باسم «صاحب بلاد الدروب[١]».

لقد ناصبت مملكة أرمينية الصغرى[٢] سلطنة المماليك العداء، إذ ساعدت بفاعلية المستعمرات الصليبية فى بلاد الشام ، وتحالفت مع تتار فارس لغزو بلاد الشام ومصر، هذا إلى جانب مساهمتها بفاعلية فى فرض الحصار الاقتصادى على سلطنة المماليك بمنعها تصدير الأخشاب والحديد وكافة أنواع السلع الاستراتيجية من آسيا الصغرى إلى مصر والشام. فقد سار الصراع العسكرى بين مملكة أرمينية الصغرى وسلطنة المماليك جنبا إلى جنب مع الصراع التجاري ، إذ وقف ثغر الإسكندرية شامخا فى وجه ثغر اياس، كما كانت حلب واقفة بالمرصاد فى وجه العاصمة الأرمنية سيس SIS.

وكان من الطبيعى - نتيجة تلك السياسة العدائية - أن يتبع سلاطين المماليك مع مملكة أرمينية الصغرى سياسة قائمة على العنف والقسوة ومحاولة الإبادة ، كحال السياسة التى اتبعوها مع المستعمرات الصليبية فى بلاد الشام ومع التتار. لذا ، توالت إغارات جيوش المماليك على مملكة أرمينية الصغرى طوال عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقارى[٣] (٦٥٧-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)، وقلاوون الألفى[٤] (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)،

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - القاهرة ١٢٩٠هـ-جـ١١، ص ١٤٥؛ التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل - تحقيق عبد القادر أحمد طليمات - القاهرة ١٩٦٣ - ص ٣٠٧.

(٢) سميت باسم «أرمينية الصغرى» للتمييز بينها وبين «أرمينية القديمة» المعروفة باسم «أرمينية الكبرى» و«أرمينية القديمة» هى أواسط أجزاء آسيا الصغرى وأكثرها ارتفاعا. وهى محصورة بين سلسلتين من الجبال هما: سلسلة جبال بنطس شمالا وسلسلة طوروس جنوبا؛ وتمتد مابين آسيا الصغرى إلى الغرب من نهر الفرات، وبين أذربيجان والأقليم الجنوبى الغربى من بحر الخزر، فى اتجاه ملتقى نهر الكُر ونهر الرس شرقا، وبين اقليم بنطس إلى الشمال الغربى والقوقاز، ومن ثم يفصلها خط نهرى ريونة والكر شمالا، وبين سهل الجزيرة أى ما بين النهرين جنوبا، وهى منطقة دجلة الأعلى. أنظر: فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى- الإسكندرية ١٩٨٠ - ص ب.

(٣) للتفاصيل أنظر: فايز نجيب إسكندر: المشرق الإسلامى فى مواجهة تحالف المغول والأرمن- مجلة الثقافة اليمنية - العدد ١٩- سبتمبر ١٩٩٥.

(٤) بعد الهزائم المتلاحقة التى منى بها الجيش الأرمنى ووصول المنصور قلاوون إلى أبواب الإسكندرونة «أول حدود بلادسيس»، واعتناق تتار فارس الإسلام، أدرك الملك الأرمنى ليون الثالث (١٢٧٠ - ١٢٨٩م/٦٦٩ - ٦٨٨هـ) ضرورة عقد صلح مع مماليك مصر. فعقدت هدنة لمدة عشر سنوات وعشرة =

وابنه الأشرف خليل (٦٨٩-٦٩٢هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٢م)؛ واستمر حال تلك الإغارات تهدأ حينا لتزداد أحياناً إلى أن تمكن السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣ - ١٣٧٦م) من فتح مملكة أرمينية الصغرى، وضمها نهائيا لسلطنة المماليك وذلك سنة ١٣٧٥م/٧٧٦هـ[1].

والذي يهمنا في هذا الموضوع هو تتبع كيفية تمكن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون من الاستيلاء على «قلعة الروم» [2] HOROMKLAY. ومما يذكر أن الأشرف خليل[3] سار على نفس سياسة والده العدائية تجاه الصليبيين والأرمن والتتار. ففي السادس من مارس ١٢٩١م/الثالث من ربيع الأول سنة ٦٩٠هـ، اتجه بعسكره لفتح مملكة عكا الصليبية، والتي

= أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات أولها يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٤هـ/٧ يونيو ١٢٨٥م (راجع نص الهدنة في ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور- تحقيق مراد كامل- القاهرة ١٩٦١ - ص ٩٣ ومابعدها ؛ المقريزي: السلوك ، جـ١، ق٣ ، ص ٩٨٥ ومابعدها ؛ ابن الفرات ، جـ٧ ، ص ٢٧٠ ومابعدها. أنظر أيضا: LANGLOIS, LE TRESOR DES CHARTES D'ARMENIE, VENISE, 1863, PP. 217 SQQ;IDEM, ESSAI HISTORIQUE ET CRITIQUE SUR LA CONSTITUTION SOCIALE ET POLITIQUE DE L'ARMENIE, ST. PETERSBOURG, 1860, P.15; REINAUD, EXTRAITS DES HISTORIENS ARABES, PARIS, 1829, PP. 552-558; TOURNEBIZE, PP.217-218)

وكانت شروط الهدنة قاسية بالنسبة للأرمن، إذ كان عليهم أن يدفعوا جزية سنوية قدرها ألف ألف درهم من الفضة. وأن يخلى الملك الأرمني سبيل جميع التجار والمواطنين المسلمين المعتقلين في قيليقيا ويعيد إليهم أملاكهم. ومقابل ذلك يطلق السلطان قلاوون سراح جميع الأسرى الأرمن ، ولكن لا تعاد إليهم أملاكهم. وعلى الملكين المتعاهدين أن يسلما الهاربين من الطرفين كل إلى الآخر، على أن يبقى في مصر الأرمن الذين اعتنقوا الإسلام. وللمماليك حق شراء الرقيق من مملكة أرمينية الصغرى. ووقع ليون الثالث على هذه المعاهدة مرغما، ولكنه منع بيع الرقيق للمماليك، حتى لا تقوى بهم عليه. أنظر: TOURNEBIZE, P.218.

(١) للتفاصيل أنظر : فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى ، ص ٩٩ - ٢٥٠.

(٢) تحدث العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور-أستاذ أساتذة تاريخ العصور الوسطى- عن هذا الموضوع في سبعة أسطر. أنظر: سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى. محاضرة منشورة في: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى- بيروت ١٩٧٧- ص٢٦٠.

(٣) ولي «الأشرف خليل بن قلاوون» أمر الملك بالديار المصرية والبلاد الشامية وما مع ذلك من النواحي الإسلامية، وجلس على التخت، وركب بشعار السلطنة في ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ/نوفمبر ١٢٩٠م بعد وفاة والده قلاوون الألفي. أنظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه – تحقيق محمد محمد أمين – القاهرة ١٩٧٦- جـ١، ص١٣٦ ؛ الكتبي: فوات الوفيات – تحقيق إحسان عباس – جـ١، ص ٤٠٦ - ٤١٥. أنظر أيضا GROUSSET, HISTOIRE DES CROISADES, PARIS, 1936, T. III, P.750.

تمثل البقية الباقية من المستعمرات الصليبية فى بلاد الشام آنذاك. فنزل عليها يوم الخميس الخامس من ابريل سنة ١٢٩١م/ الثالث من ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ، فنصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا، محكما بذلك حصارها. وقد بذلت حامية عكا جهودا مضنية فى سبيل الدفاع عن المدينة ؛ إلا أن مماليك الأشرف خليل نجحوا فى اقتحام أسوارها وذلك يوم الجمعة الثامن عشر من مايو سنة ١٢٩١م/ السابع عشر من جمادى الأولى سنة ٦٩٠هـ بعد حصار دام أربعة وأربعين يوما ؛ كما نجح الأشرف خليل فى فتح صور، وحيفا، وصيدا، وبيروت، وعثليث وأنطرطوس.

وبسقوط عكا فى قبضة الأشرف خليل، انتهى الفصل الختامى فى تاريخ الحروب الصليبية فى بلاد الشام ؛ ويرجع الفضل فى ذلك إلى مصر التى قامت – طوال عهد الحروب الصليبية – بدور ايجابى فعال، كحالها على مر العصور، إذ كانت محور المقاومة الإسلامية حتى تم على يديها أخيراً «سقوط عكا» وطرد المستعمر الصليبي من بلاد الشام[١]، بعد أن زجت به فى مياه البحر المتوسط على حد قول المؤرخ الفرنسى المحدث «رينيه جروسيه»[٢] . RENE GROUSSET

وكان من أهم نتائج سقوط عكا أن استعد المماليك لتوجيه سلاحهم صوب مملكة أرمينية الصغرى، بعد أن أضحت تلك المملكة المعقل الصليبى الأخير فى قارة آسيا، وقاعدة مرتقبة لكل حملة صليبية جديدة. ومما لاشك فيه أن هذا الفتح العظيم قد أكسب الأشرف خليل ومماليكه مجداً وعطفاً من ربوع العالم الإسلامى آنذاك، لذا رغب الأشرف فى توجيه هذا الحماس المتدفق صوب مملكة أرمينية الصغرى من ناحية، وأسيادهم التتار من ناحية ثانية.

وبالفعل بدأ السلطان المملوكي بالخطر الأول المتمثل فى مملكة أرمينية الصغرى. بدأ المعركة بنوع من «الحرب النفسية»، إذ أرسل كتاباً إلى ملك مملكة أرمينية الصغرى[٣]

(١) للتفاصيل أنظر: GROUSSET, OP. CIT., T.III, PP. 750-763.

(٢) GROUSSET, L'EMPIRE DU LEVANT, PARIS, 1946, P.400.

(٣) رفض المسلمون عامة الإشارة إلى حاكم «أرمينية الصغرى» بلفظ «ملك»، وإنما أطلقوا عليه فى أغلب الأحيان لقب «متملك». بمعنى أن الأرمن امتلكوا تلك البلاد قهراً من المسلمين أصحاب السيادة الشرعية عليها وعليهم. وقد عبر «شهاب الدين بن العمرى» عن ذلك بقوله: «... وكانت طاعتهم آخراً لبقية الملوك السلاجقة الروم، وعليهم جزية مقررة وطاعة معروفة، والعمال والشحانى على البلاد من جهة الملك السلجوقى، حتى ضعفت تلك الدولة (السلجوقية) وسكنت شقاً شق تلك الصولة ... فطمع هذا =

«هيثوم الثانى» [(١)] (١٢٨٩ - ١٣٠١م/٦٨٨ - ٧٠١هـ) HET'UM أخبره فيه بفتح عكا، وذكره بقوة سلطنة المماليك وعظمة جيوشها التى أحكمت الإطباق على ذلك المعقل الصليبى الأخير وفتحه ؛ كما دعاه إلى سرعة إرسال القطيعة المقررة ، والحضور لمقابلته. وأخيراً طلب منه أن يعتبر بما حل بعكا، وإلا «تندم ندامة أهل عكا حيث لا ينفع الندم» [(٢)].

= اللعين [صاحب أرمينية الصغرى] ... واستولى على هذه البلاد وتملكها، وتحيف مواريث بنى سلجوق واستهلكها». (أنظر: التعريف بالمصطلح الشريف - مصر، ١٣١٢هـ- ص ٥٥ - ٥٦). أما القلقشندى فقد ذكر عن أرمينية الصغرى ما نصه : «... وإنما يقال له متملك سيس دون ملك سيس لما تقدم من أنها كانت أولا بيد المسلمين ، ثم وثب عليها رئيس الأرمن المقدم ذكره فتملكها من أيدى المسلمين». (أنظر: صبح الأعشى، جـ٨، ص ٣٢.) ولقد تعددت الألقاب التى أطلقها المسلمون على ملك مملكة أرمينية الصغرى، منها ابن لاون أو ليفون. ولاون هنا تحريف للفظ ليون LEON أول ملوك أرمينية الصغرى، فصار كل ملك من ملوكها يعرف بـ «ابن لاون». ومن هذه الألقاب أيضا «متملك سيس» - كما سبق أن أشرنا- أو «صاحب سس». كذلك أطلق عليه اسم «تكفور»، وهو لقب عام قصد به كل من جلس على عرش تلك المملكة، مثلما لقب امبراطور الامبراطورية البيزنطية بـ «الأشكرى»، وملك الحبشة بـ «الحطى» أو «النجاشى». أنظر: ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، ص٢٦٩، ٣٢٩، ٣٣٩ ومابعدها ؛ العمرى: التعريف ، ص٥٥ ؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٨، ص٣١.

(١) اعتلى «هيثوم الثانى» (١٢٨٩-١٣٠١م/٦٨٨ - ٧٠١هـ) HET'UM II عرش مملكة أرمينية الصغرى بعد أبيه ليون الثالث LEON III سنة ١٢٨٩م/٦٨٨هـ، ولكنه تنازل عنه سنة ١٢٩٢م/٦٩١هـ لأخيه طوروس THOROS ودخل أحد أديرة الفرنشسكان. ولكن طوروس والبارونات كانوا يذهبون إليه فى الدير ويستشيرونه في مهام الأمور، واضطروه أخيراً بإلحاحهم عليه أن يعود إلى الحكم سنة ١٢٩٥م/٦٩٤هـ. وفى سنة ١٢٩٧م/٦٩٦هـ ذهب هيثوم الثانى إلى القسطنطينية واصطحب معه طوروس وترك أخاه الأصغر سمباد SEMBAD لإدارة شئون المملكة ، فاغتصب سمباد العرش. لكن البارونات الأرمن اضطروا هيثوم الثانى إلى اعتلاء عرش مملكة ارمينية الصغرى وذلك للمرة الثالثة. وبذلك تشبه هيثوم الثانى بالناصر محمد بن قلاوون فى ولاياته الثلاث. للتفاصيل أنظر: LE ROI HETHOUM II, PP. 541-545; SEMPAD, PP.655-657; MARDIROS DE CRIMEE, LISTE RIMEE DES ROIS DE LA PETITE ARMENIE, P.685; TABLE CHRONOLOGIQUE DE HETOUM, P.490. CF. TOURNEBIZE, PP.220-228; GROUSSET, L'EMPIRE DU LEVANT, P.400.

(٢) أنظر: «ذكر مكاتبة السلطان الأشرف صلاح الدين إلىٰ صاحب سيس عند فتح عكا» فى : مؤلف مجهول: تاريخ سلاطين المماليك - نشر ك.ف. زترستين- لندن ١٩١٩م-ص٨. وكذلك: سعيد عبد الفتاح عاشور: سلطنة المماليك والأرمن، ص ٢٦٠؛ الحركة الصليبية، جـ٢، ص ١٢١٦. وعن تفاصيل سقوط عكا أنظر: ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، جـ١، ص ١٢٣ ، ابن تغرى بردى: مورد اللطافة - تحقيق كارليل CARLYLE ١٧٩٢م- ص٤٥ ؛ ابن حبيب: درة الأسلاك فى دولة الأتراك- مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ج - جـ١، ورقة ١٦٣أ-١٦٦أ. أنظر أيضا SCHLUMBERGER, PRISE DE SAINT JEAN D'ACRE EN L'AN 1291 PAR L'ARMEE DU SOUDAN D'EGYPTE, PARIS, 1914; STUBBS, SEVENTEEN LECTURES ON MEDIAEVAL AND MODERN HISTORY, P.209.

ونستشف من هذا الكتاب أن الأشرف خليل أراد أن يؤكد ما للسلطنة المملوكية من السيطرة على مملكة أرمينية الصغرى.

أمام هذا التهديد والوعيد، طلب الملك الأرمني هيثوم الثاني مساعدة البابا نيقولا الرابع[(١)] (١٢٨٨ - ١٢٩٢م/ ٦٨٧ -٦٩١هـ) NICOLAS IV ، الذى استاء إستياءاً بالغاً لسقوط «طرابلس» ثم «عكا» فى قبضة المماليك ، لذا حرص - كعادة البابوات عقب كل كارثة صليبية - على إثارة الرأي العام الأوربى ضد سلطنة المماليك. إلا أن جهود البابا فى استثارة الغرب لارسال حملة صليبية إلى الشرق الأدنى الإسلامى باءت بالفشل الذريع. وكان قد خطط لدعوة ملوك أوربا إلى التحالف والتعاون مع التتار والأرمن[(٢)] والكرج[(٣)] للقضاء على سلطنة المماليك، لكنه مات فى ابريل سنة ١٢٩٢م/ربيع الثانى سنة ٦٩١هـ أثناء الإعداد للحملة. وعقب وفاته ، توقف مشروع التحالف ضد سلطنة المماليك ، لخلو السدة الرسولية لمدة عامين[(٤)] ، وقعت فيهما أحداث جسام أثرت تأثيراً مباشراً على العلاقات المملوكية الأرمنية.

(١) إعتلى «نيقولا الرابع» NICOLAS IV السدة الرسولية فى ٢٠ فبراير سنة ١٢٨٨م. وكان سلفه هونوريوس الرابع HONORIUS IV قد توفى فى ٣ ابريل سنة ١٢٨٧م، فظل الكرسى البابوى شاغراً طوال الفترة من ٣ ابريل سنة ١٢٨٧م إلى ٢٠ فبراير سنة ١٢٨٨م. أنظر: GROUSSET, HISTOIRE DES CROISADES, T. III, P.716.

(٢) اشتهر الأرمن بنشاطهم البناء فى المجتمع الإسلامى، ويؤكد ذلك أن أسامة بن منقذ ذكر أخبار كثيرين من الأرمن الذين اشتهروا بالمهارة والرماية، واستعان بهم آل منقذ فى الصيد والحرب على السواء. أنظر: الاعتبار- ليدن ١٨٨٤- ص١٠٦.

(٣) «الكرج» هم جيل من الناس نصارى، كانوا يسكنون فى جبال القبق وقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة «تفليس» (أنظر: ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص.٣٥٠ حاشية رقم ٢). وتقع «بلاد الكرج» على السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز. فحدودها الشمالية تسير بمحاذاة سلسلة جبال القوقاز؛ أما حدودها الشرقية، فهى تتاخم بلاد داغستان الجبلية وسهول أذربيجان؛ وتحدها جنوبا أرمينية ومقاطعة قرص KARS ؛ أما حدودها الغربية ، فتطل على البحر الأسود. للتفاصيل أنظر: فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - القاهرة ١٩٨٨م- ص٧-١٨؛ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين، الإسكندرية ١٩٨٢- ص١٠٧- حاشية رقم ٢٠١؛ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة- الإسكندرية ١٩٨٣- ص١٥٨، حاشية رقم ١٠٨؛ الكرج والأتراك السلاجقة فى عهد داوود الثانى- العدد الأول من مجلة المؤرخ العربى- مارس ١٩٩٣- ص٢٥٢-٢٥٣ ؛ استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية «آنى» الإسكندرية ١٩٨٧- ص ٣٤، حاشية رقم ٤٧ ؛ مملكة أرمينية الصغرى، ص ١٣٧، حاشية رقم ٢.

(٤) للتفاصيل أنظر: LE ROI HETHOUM II, P.542. CF. GROUSSET, HISTOIRE DES CROISADES, T.III, PP. 716-747; DEDEYAN ET THIERRY, LE TEMPS DE LA CROISADE, DANS HISTOIRE DES ARMENIENS, TOULOUSE 1982, P.311; =

وكان من الطبيعي أن ينعكس فشل مشروع التحالف ضد سلطنة المماليك على مصير مملكة أرمينية الصغرى خاصة وأن السلطان الأشرف خليل كان قد علم باستنجادات الملك الأرمني هيثوم الثاني.

ومما زاد الطين بلة أن وصل كتاب إلى القاهرة أرسله نائب حلب يفيد أن ملك مملكة أرمينية الصغرى تعرض لبعض تجار المسلمين، وألقى القبض عليهم بعد أن استولى على أموالهم، ونهب مايحملونه من بضائع؛ وأن نائب حلب أرسل يطلب منه إطلاق سراح الأسرى وإعادة أموالهم وبضائعهم المستولى عليها، وإلا فليستعد لمواجهة جيوش المماليك. فجاء رد الملك الأرمني(١) بأن أحداً لم يتعرض لأحد من التجار المسلمين ، وأنه ليس هناك أسرى وأموال(٢).

ولما وقف السلطان الأشرف خليل على ماجاء في كتاب نائب حلب ، غضب غضباً شديداً، وأمر بعقد مجلس استشاري عسكري ضم كبار الأمراء لاستشارتهم في الأمر. فأشاروا على سلطانهم بغزو سيس(٣) SIS، عاصمة مملكة أرمينية الصغرى، وتأديب ملكها هيثوم

= LODGE, THE CLOSE OF THE MIDDLE AGES, PP.29, 51-54; KING, THE KNIGHTS HOSPITALLERS, PP.75-79; MOWAT, THE LATER MIDDLE AGES, PP. 75-79; ATIYA, THE CRUSADES IN THE LATER MIDDLE AGES, P.45.

(١) «الأرمنى» وليس الأرميني، ويؤكد ذلك قول الشاعر :

ولو شهِدَتْ أمُّ القُدَيْد طِعانَنَا بِمَرْعَش خَيْلَ الأرمنى أرنَّتِ

أنظر: ياقوت : معجم البلدان -بيروت ١٩٥٥-١٩٥٧- جـ١، ص١٦٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع ، جـ١، ص٦٠، حاشية رقم ٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض -بيروت ١٩٧٩- ص ٢٩٤-٢٩٥؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر بيروت- ص ٥٢٤. أنظر أيضا: فايز نجيب إسكندر: المسلمون والبيزنطيون والأرمن في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني المعاصر سبيوس - بيروت ١٩٩٤ - ص٦٨، حاشية رقم ١٦٢؛ الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي- القاهرة ١٩٨٨- ص٨، حاشية رقم ٤؛ الفتوحات الإسلامية لأرمينية في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني جيفوند، جـ١، ص ١٠١، حاشية رقم ١٦٦؛ غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية سنة ١٠٤٥م/٤٣٧هـ- الإسكندرية ١٩٨٨- ص٢٨، حاشية رقم ١.

(٢) العيني : عقد الجمان ، ق١، جـ٢١ ، ورقة ٥٥ - ٥٦.

(٣) «سيس» SIS وصحة هذا الأسم «سيسيه» SISIYYA ، غير أن عامة الناس يسقطون الهاء، ويقولون «سيس»، وهي عاصمة مملكة أرمينية الصغرى - أي قيليقيا» ، وتقع بين أنطاكية وطرسوس. ولها قلعة حصينة عليها ثلاثة أسوار على جبل مستطيل، ولها بساتين ونهر صغير؛ وهي الآن بلدة في جنوب آسيا الصغرى. وبها بستان متملكها ومناظره التي تذهل الناظر، ويحقق المؤمن أنها جنة الكافر. أنظر: ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص٢١٧ ؛ البغدادي: مراصد الاطلاع ، جـ٢، ص ٧٦٦ ؛ أبو الفدا :تقويم =

الثانى(١).

تحقيقاً لتلك الغاية، رحل السلطان المملوكى من مصر قاصداً بلاد الشام فى يوم السبت ٢٨ مارس سنة ١٢٩٢م/ثامن ربيع الآخر سنة ٦٩١هـ(٢) على رأس جيش كبير، وبصحبته وزيره الصاحب «شمس الدين بن السلعوس»(٣)، الذى كان قد سبق أن كلفه بأن يكتب إلى نواب الشام بالاستعداد للغزو وجمع المجانيق(٤) وآلات الحصار المتنوعة والمؤن، ونادى بالنفير

= البلدان، ص ٢٥٦ - ٢٥٧؛ ابن أبى الفضائل: النهج السديد، ص ١٠٦، حاشية رقم ٢؛ المقريزى: السلوك، جـ١، ق٢، ص ٥٤٩، حاشية رقم ٢؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٣٩، حاشية رقم ١؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص ١٣٤ - ١٣٥؛ ابن عبد الظاهر: *الروض الزاهر*، ص ٤٣٤. وقد ذكر الشجاعى أن «باب إسكندرونة هو أول حدود بلاد سيس». أنظر: تاريخ الملك الناصر محمد، ص٨.

(١) العينى: عقد الجمان، ق١، جـ١٢، ورقة ٥٦.

(٢) ابن أيبك: كنز الدرر، جـ٨، ورقة ٢٨٤؛ زترستين: تاريخ سلاطين المماليك، ص ١٠؛ الكتبى: عيون التواريخ، جـ١، ق١٢، ورقة ٦٤؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٨، ص ١٣٦؛ مؤلف مجهول: كتاب نزهة الإنسان فى ذكر الملوك والأعيان- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس - رقم FONDS ARABE 1769 - ورقة ٢١ ب.

(٣) إشتغل «شمس الدين بن السلعوس» فى أول أمره بالتجارة فى دمشق، ثم تنقل فى عديد من الوظائف إلى أن ولى الحسبة والنظر فى ديوان الملك الأشرف فى بلاد الشام. وتمكن من جمع الأموال الطائلة لقيامه باستئجار ضياع لحسابه الخاص. ثم قدم إلى مصر فى عهد السلطان قلاوون الألفى، فعين ناظراً للديوان، لكنه عزل لابتزازه أموال بعض المقطعين، وعين قلاوون بدلاً منه فخر الدين بن الخليلى. عقب ذلك توجه ابن السلعوس إلى الحجاز وعاد إلى مصر بعد أن تولى الملك الأشرف خليل سلطنة المماليك وكان قد كتب إليه بخطه «ياشقير ياوجه الخير، تعجل بحضورك لتتسلم وزارة الديار المصرية والشامية». أنظر: النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٩، ورقة ٢٩٤ أ- ٢٩٤ ب؛ الدوادار: زبدة الفكرة، جـ٩، ورقة ١٦٧ب-١٦٨ أ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٣٣٢؛ ابن أيبك الصفدى: الوافى بالوفيات، جـ٤، ص٨٦، ترجمة رقم ١٥٥٥؛ ابن حبيب: درة الأسلاك، ورقة ١٩٠ ب؛ القيسرانى: النور اللائح والدر الصادح فى اصطفا مولانا السلطان الملك الصالح - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1708 ورقة ٥٣ أ- ٥٤ ب؛ الصقاعى: تالى كتاب وفيات الأعيان، ورقة ٧١ أ - ٧٢ أ.

(٤) «المجانيق»: جمع «منجنيق»، وهو آلة من خشب، لها دفتان قائمتان، بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة المنجنيق الذى يجعل فيها الحجر، يجذب حتى أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئا إلا أهلكه. للتفاصيل أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ أرنبغا الزردكاش: الأنيق فى المجانيق، ورقة ٣٧ ومابعدها؛ أنظر أيضا: فايز نجيب إسكندر: فن الحرب والقتال لدى الصليبيين والمسلمين فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى- الإسكندرية ١٩٧٦- ص١٦٦ ومابعدها. أنظر أيضا: OMAN, A HISTORY OF THE ART OF WAR, T. II, P. 219

للجهاد، ودخل دمشق وعرض العساكر[١]. وبعد يومين، وصل نائب حلب إلى دمشق، وأخبر أن رسل الملك الأرمنى فى طريقهم لمقابلة السلطان المملوكى. وبالفعل دهش الرسل الأرمن عند وصولهم دمشق لضخامة استعدادات الأشرف خليل؛ ودخلوا إلى حضرته، وقبلوا الأرض بين يديه، وأخرجوا كتاب ملكهم، فإذا فيه: إن ما نُقلَ عنه إلى السلطان غير صحيح، وأنه ماتعرض لأحد من التجار؛ وإذا ثبت خلاف ذلك، فإنه مستعد لدفع أضعاف مانسب إليه من أخذ أموال التجار وبضائعهم. وأكد الملك الأرمنى فى كتابه أيضا أنه سيطلق سراح جميع الأسرى المسلمين المتواجدين فى مملكته، وأنه على استعداد لمضاعفة الجزية المقررة عليه كسباً لود السلطان، وأن مملكة أرمينية الصغرى تعد بلاد مولاه الأشرف خليل، وهو نائب عنه فيها. وقد تقدم الرسل الأرمن بالهدايا الثمينة من الأوانى الذهبية والفضية، والأوانى المرصعة بالفصوص والبللور الفاخر، وغير ذلك من التحف النادرة[٢].

ورغم الموافقة على مضاعفة القطيعة[٣]، والهدايا الثمينة، وفروض الولاء والطاعة، والاعتراف بالتبعية الكاملة لسلطنة المماليك؛ إلا أن الأشرف خليل صمم على المضى قدما فى حملته، وكان قد سبق له أن رحل من مصر قاصداً بلاد الشام فى يوم السبت ٢٨ مارس ١٢٩٢م/ثامن ربيع الآخر سنة ٦٩١هـ[٤]، ودخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فى يوم الاثنين ٥ مايو ١٢٩٢م/ ١٦ جمادى الأولى ٦٩١هـ[٥]، فسار منها إلى حلب فدخلها فى ١٧ مايو ١٢٩٢م/ الثامن والعشرين من جمادى الأولى، ثم غادرها فى ٢٣ مايو سنة ١٢٩٢م/

(١) العينى: جـ٢١، ورقة ٥٦؛ الكتبى: عيون التواريخ، جـ١، ق١٢، ورقة ٦٤؛ مؤلف مجهول: كتاب نزهة الإنسان، ورقة ٢١ ب؛ ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٢٧٢.

(٢) العينى: جـ ٢١، ورقة ٥٥ - ٥٦؛ ابن أبى الفضائل: النهج السديد، ص ٥٥٩

(٣) «القطيعة» هى اتاوة سنوية، تعهد ملك مملكة أرمينية الصغرى بدفعها لسلطنة المماليك. وقد ذكر القلقشندى نقلا عن العمرى أن القطيعة المقررة على مملكة أرمينية الصغرى بلغت «ألف ألف ومائتى درهم، مع أصناف». أنظر: صبح الأعشى، جـ٨، ص ٣٠؛ العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٥٦.

(٤) ابن أيبك: كنز الدرر، جـ٨، ورقة ٢٨٤؛ زترستين: تاريخ سلاطين المماليك، ص ١٠؛ الكتبى: عيون التواريخ، جـ١، ق١٢، ورقة ٦٤؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، جـ٨، ص ١٣٦؛ مؤلف مجهول: كتاب نزهة الإنسان، ورقة ٢١ ب؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٤، ص٢٦.

(٥) العينى: عقد الجمان، جـ٢١، ورقة ٥٦؛ الكتبى: عيون التواريخ، جـ١، ق١٢، ورقة ٦٤؛ مؤلف مجهول: نزهة الإنسان، ورقة ٢١ ب؛ ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٢٧٢.

الرابع من جمادى الآخرة سنة ٦٩١هـ[١] لمحاصرة «قلعة الروم» ؛ فنزل عليها يوم الثلاثاء ٧/ مايو سنة ١٢٩٢م/٨ جمادى الآخرة سنة ٦٩١هـ[٢].

لقد عول السلطان الاشرف خليل على ضم «قلعة الروم» إلى حوزته حين علم أن أهلها يوادعون التتار، ويمدونهم بالهدايا، ويمالئونهم على المماليك ، ويكثرون من الإغارة على الأطراف الشامية. ولا أدل على المصاعب التى كان يثيرها أهالى هذه القلعة ضد سلطنة المماليك أكثر مما ورد في الكتاب الذي أرسله «علم الدين سنجر الشجاعي»[٣] نائب السلطنة[٤] بدمشق إلى

---

(١) ابن الجوزى: جواهر السلوك ، ورقة ١٠٩ ؛ محمد بن أبي بكر الصديق: نزهة الأبصار، ورقة ١٠٦ ب ؛ الكتبي: عيون التواريخ ، جـ١ ، ق١٢ ، ورقة ٦٤ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر ، جـ٨ ، ورقة ٢٨٤ ؛ المقريزى: السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص ٧٧٨. أنظر أيضا: LE ROI HETHOUM II, DANS R.H.G., DOC. ARM., T.I, P.542.

(٢) الكتبي: جـ١ ، ق١٢ ، ورقة ٦٤ ؛ ابن أيبك: جـ٨ ، ورقة ٢٨٤ ؛ المقريزى: جـ١ ، ق٣ ، ص ٧٧٨ ؛ تاريخ ابن الفرات ، جـ٨ ، ص ١٣٦ - ١٣٩ ؛ الدوادار. زبدة الفكرة ، جـ٩ ، ورقة ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛ ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور ، ص ٢٧٢ ؛ ابن الجوزى: جواهر السلوك ، ورقة ١٠٩ ؛ محمد بن أبي بكر الصديق: نزهة الأبصار ، ورقة ١٠٦ ب. أنظر أيضا: LE ROI HETHOUM II, PP. 542-543; MAKRIZI, HISTORIE DES SULTANS MAMLOUKS DE L'EGYPTE, TRAD. M. QUATREMERE, , PARIS, 1845, T. II, 1 RE PART., P.141.

(٣) هو «سنجر بن عبد الله الشجاعى المنصورى» ينسب إلى «عز الدين الشجاعى» مشد الديوان. قتل سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٢م وكان من مماليك المنصور قلاوون . ترقى حتى ولى شد الدواوين ، ثم الوزارة بالديار المصرية فى أوائل دولة الناصر محمد ، وساءت سيرته وكثر ظلمه. ثم ولى نيابة دمشق فتلطف بأهلها وقل شره ، ودام بها سنين إلى أن عزل بالأمير عز الدين أيبك الحموى، وقدم إلى القاهرة. وكان موكبه يضاهي السلطان من التجمّل. أنظر: أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص ٥١ - ٥٢ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، جـ٨، ورقة ٣٥٣ ومابعدها؛ ابن حبيب: درة الأسلاك ، ورقة ١٢٠؛ تذكرة النبيه، جـ١، ص١٧٢؛ الصقاعى: تالى كتاب وفيات الأعيان ، ورقة ٤٣ ب-٤٤ أ. أنظر أيضا: فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى ، الملحق الثانى ، ص ٢٦١ ، حاشية رقم ١.

(٤) «نائب السلطنة» وظيفة ابتدعها الأيوبيون وأحياها السلطان «الظاهر بيبرس» مع ما أحياه من الوظائف الأيوبية. كان نائب السلطنة فى ذلك العهد - كما يقول القلقشندي- «سلطانا مختصرا بل هو السلطان الثانى» ويعد نائب السلطنة أكبر أمراء المئين ، ويضعه «الخالدى» على رأس أرباب الوظائف بالعاصمة للتفاصيل أنظر: القلقشندى: جـ٤ ، ص ١٦ - ١٧ ؛ أنظر أيضا: نص تقليد نيابة السلطنة فى جـ١١، ص ١٣٥-١٣٨ ؛ المقريزى: الخطط ، جـ٢ ، ص ٢١٤ ؛ العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف ، ص٦٥-٦٦، تاج الدين السبكى: معيد النعم ومبيد النقم- لندن ١٩٠٨-ص ٣٤. راجع أيضا ماكتبه فان برشم عن «نائب السلطنة» فى VAN BERCHEM, MATERIAUX POUR UN CORPUS INSCRIPTIORUM ARABICORUM. LE CAIRE. 1824, PP.200 SQQ; LANE-POOLE. THE ART OF SARACENS, PP.29 SQQ.

«شهاب الدين[١] بن الخُويّي[٢]» قاضى القضاة لهذه المدينة على أثر نجاح الأشرف خليل فى الاستيلاء عليها. إذ جاء فى هذا الكتاب[٣]:

«...... وكانت هذه القلعة المذكورة
للثغور الإسلامية بمنزلة الشَّجا
فى الحلق والغُلّة فى الصدر ، والخسوف
الطارئ على طلعة البدر، لا تخلو من غِلّ
تُضْمره ، فى لِين تظهره ، وغدر تستره ،
فى غدر توردِه وتصدره. وقد سكن أهلها
إلى مخادعة الجار، وموادعة التتار ، وممالأتهم
على الإسلام بالنفس والمال، ومساواتهم لهم
حتى فى الزى والحال ، يمدونهم بالهدايا
والألطاف ، ويدلونهم على عورات الأطراف

---

(١) هو «شهاب الدين» ابن قاضى القضاء «شمس الدين الخوى الشافعى»، قاضى قضاة دمشق وابن قاضيها. ولد فى سنة ست وعشرين وستمائه (١٢٢٨م) وتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائه (١٢٩٣م). أنظر: الكتبى: فوات الوفيات - تحقيق احسان عباس - جـ٣، ص ٣١٣-٣١٤ ، ترجمة رقم ٤٣٤؛ الصفدى: الوافى بالوفيات ، جـ٢ ، ص ١٣٧ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب ، جـ٥ ، ص ٤٣٣ ؛ ابن خلدون : العبر ، جـ٥ ، ص ٣٧٩ ؛ السيوطى: حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٥٤٣ ؛ المقدسى: الأنس الجليل ، جـ٢ ، ص ٤٦٦.

(٢) نسبة إلى «خُوَىّ» ، وهى مدينة بأذربيجان. (أنظر: القلقشندى: جـ٤ ، ص٣٥٩). وفى ياقوت «خوى، بلد مشهور من أذربيجان، حصين كثير الخير». أنظر: معجم البلدان ، جـ٢، ص ٤٠٨ ؛ البغدادى: جـ١ ، ص٤٩٣. أنظر أيضا: فايز نجيب إسكندر: الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى ، ص٧٩. وكذلك : خريطة رقم ١، ص٧٧ ، وخريطة رقم٢ ، ص٨١..

(٣) يوجد نص الخطاب فى كل من ابن أيبك: كنز الدرر، جـ٨، ورقة ٣٢٧ - ٣٣٣ ؛ ابن الفرات: جـ٨، ص ١٣٩ - ١٤١ ؛ النويرى: نهاية الأرب ، جـ٢٩ ، ورقة ١٠٣ ب- ١٠٧أ ؛ وملاحق السلوك ، ص ١٢ - ١٦ ؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١ ، ص ١٥١-١٥٢ ؛ زترستين : تاريخ سلاطين المماليك ، ص ١٤؛ اليونينى: ذيل مرآة الزمان ، جـ٣، ورقة ١١ب - ١٣ب. أنظر أيضا: DANIEL DE THAURISIO, RESPONSIO FRATIS DANIELIS AD ERRORES IMPOSITOS HERMENIS, P.648, NOTE A; GESTES DES CHIPROIS, P.839, NOTE C; R.H.C., DOC. ARM, T.I. P. LII; SEMPAD, P.654. CF. REY, LES COLONIES FRANQUES, P.318.

وقد ذكر ابن الفرات أن هذا الكتاب من إنشاء الفاضل شرف الدين القدسى. أنظر: تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص١٣٩.

وهم يثقون بمسالمة الأيام ، ويدعون أن
قلعتهم لم تزل الحوادث فى ذمام.....»[١]

وعقب ذلك ، تحدث «علم الدين سنجر الشجاعى» عن حصانة قلعة الروم مما جعل سكانها يعيشون فى أمن وأمان، إذ يصعب على أى عدو الوصول إليها لأنها تنعم بحماية طبيعية، فيتحيط بها الجبال الشاهقة ، بل أن نهر الفرات ساهم بفاعلية فى حمايتها من أى عدوان آت من الشرق ؛ وزاد من مناعتها أن استدار نهر حولها من جهة الغرب «فانعطف معها كالسور»؛ إضافة إلى أن الخنادق تحيط بأوديتها. وقد أدرك السلطان الأشرف خليل مدى حصانتها[٢] ، ففى كتابه إلى قاضى القضاة «شهاب الدين بن الخويي» قارن بين قلعة الروم ومدينة عكا فقال: «كانت أحصن من عكا [٣] ». أما بيبرس الداوادار[٤] المنصورى[٥] (ت ٧٢٥خ/ ١٣٢٥م)- الذى شارك بشخصه فى حملة الأشرف خليل على قلعة الروم - فقد ذكر أنها

: «... من أحصن[٦] القلاع وأعظمها
فى الارتفاع والامتناع ولا تتوصل إليها
إلا من طريق صعبة المرتقى[٧] كثيرة

---

(١) زترستين : ص١٤ ؛ النويرى: جـ٢٩ ، ورقة ١٠١ ؛ اليافعى: مرآة الجنان ، جـ٤، ص ٢١٩ ؛ تاريخ ابن الفرات ، جـ٨ ، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) نزل السلطان الأشرف خليل بجيشه على قلعة الروم فى يوم الثلاثاء ٨ من جمادى الآخرة سنة ٦٩١هـ/٢٧ مايو ١٢٩٢. أنظر: تاريخ ابن الفرات ، جـ٨، ص ١٣٦ ؛ المقريزى: السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص٧٧٨ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر ، جـ٨ ، ورقة ٣٢٣.

(٣) زترستين: ص ١١.

(٤) «الدوادار» أى ممسك الدواة ، والوظيفة اسمها «الدوادارية» وصاحبها يحمل دواة السلطان أو الأمير ، ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى إليه. أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ٢٦٢.

(٥) عن ترجمته أنظر: بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجر - تحقيق زبيدة محمد عطا - ص٢١ - ٢٩ ؛ التحفة المملوكية فى الدولة التركية - نشر عبد الحميد صالح حمدان - لبنان ١٩٨٧- ص٥-١٣ ؛ فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى ، ص٢٣ -٢٥.

(٦) فى الكتبى «من أحسن»، والصحيح ما اثبتناه. أنظر: عيون التواريخ ، ق ١ ، جـ١٢ ، ورقة ٦٤. والجدير بالملاحظة أن الكتبى نقل نقلاً يكاد يكون حرفيا عن بيبرس الدوادار، مع حذف القليل من الجمل القصيرة التى لا تخل من المعنى ؛ حتى أن مخطوط «عيون التواريخ» قد ساعدنا على فك بعض طلاسم مخطوط «زبدة الفكرة» ، إذ كان بمثابة نسخة ثانية له.

(٧) فى الكتبى «المرتقا». عيون التواريخ ، ق١ ، جـ١٢ ، ورقة ٦٤..

العقاب والصوى[1] ، لا يستطيع الفارس
سلوكها إلا راجلا لوعورة[2] مسالكها
وصعوبتها على سالكها ، وبحر الفرات
يجرى من تحتها ولا منزلة لمن ينازلها
إلا فى لحفها ... »[3]

فى حين كان «أبو الفداء» فى مصدره «المختصر فى أخبار البشر» شديد الإيجاز فى وصف حصانة قلعة الروم ، إذ أورد

: «... وهى حصن على جانب الفرات
فى غاية الحصانة ...[4] »

وكان حريصاً أيضا على إظهار دوره[5] ودور عسكر حماة على وجه الخصوص فى فتح قلعة الروم فقد ذكر فى مصدره أن

: «... هذا الحصار أيضا من جملة
الحصارات التى شاهدتها ، وكانت منزلة
الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة
من شرقها[6] ، فكنا نشاهد أحوال أهلها

(١) هكذا فى بيبرس الدوادار ، وجملة « كثيرة العقاب والصوى » ساقطة من الكتبى.

(٢) «لغور مسالكها» فى عيون التواريخ ، ق١ ، جـ١٢ ، ورقة ٦٤.

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، جـ٩ ، ورقة ٢٩٧ ؛ الكتبى: عيون التواريخ ، ق١، جـ١٢ ، ورقة ٦٤؛ بيبرس الدوادار: تحقيق زبيدة عطا ، ص٢٦٧ ؛ التحفة المملوكية ، ص ١٣٠-١٣١. ويلاحظ اختلاف أسلوب بيبرس الدوادار فى مصدره الثانى عن مصدره الأول، إذ أورد: «... وهى أحصن القلاع وأشهرها بالامتناع لأنها مرتفعة غاية الارتفاع ، موضوعة فى جبال صعبة المسالك ممتنعة عن السالك، لا يتخلص إليها الراجل إلا بعد التعب الشديد والجهد الأكيد، وليس حولها فسحة لنزول العساكر وبحر الفرات يمر من تحتها ملاحفا ولمن يحاولها مزاحفا». قارن: زبدة الفكرة ، جـ٩، ورقة ٢٩٧ مع النص السابق ذكره والوارد فى: التحفة المملوكية ، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤) أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، جـ٤ ، ص ٢٧.

(٥) أبو الفداء: جـ٤ ، ص٢٦. وقد أشار إلى ذلك اليونينى: ذيل مرآة الزمان ، جـ٣ ، ورقة ١٠ ب ؛ المقريزى : السلوك ، جـ١، ق٣ ، ص٧٧٨.

(٦) فى المقريزى . «كان منجنيق صاحب حماة على رأس الجبل». أنظر: السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص ٧٧٨.

في مشيهم وسعيهم في القتال وغير ذلك.
... وكان منجنيق الحمويين على رأس
الجبل المطل على القلعة. فتقدم مرسوم السلطان
إلى صاحب حماة أن يرمى عليهم بالمنجنيق.
فلما وترناه لنرمى عليهم طلبوا
الأمان من السلطان[(١)] ...»

ولقلعة الروم أهمية خاصة من الناحيتين الحربية والاستراتيجية، لتحكمها في الطريق البرى إلى بلاد الشام من جهة الشرق؛ ولذلك كانت تسمى «مفتاح بلاد الشام»[(٢)]، وهى ذات موضع حصين، وتقع في البر الغربي الجنوبي للفرات، شمال غربي حلب، على خمس مراحل منها، وعلى مرحلة غربي البيرة[(٣)]، ويمر بها نهر المرزبان[(٤)] الذى يصب في الفرات. وتقع بين البيرة وبين سميساط[(٥)].

وكان يسكن قلعة الروم أخلاط من الأرمن والتتار[(٦)]. وكانت الكونتيسة «بياتريس» BEATRICE قد أنعمت على بطريرك الأرمن[(٧)] - أى الكاثوليكوس CATHOLICOS -

(١) أبو الفداء: جـ٤، ص٢٧؛ اليونيني: جـ٣، ورقة ١٠ ب.
(٢) LE ROI HETHOUM II, DANS R.H.C., DOC. ARM., T.I, P. 543.
(٣) «البيرة» بلد قرب سميساط، بين حلب ومنطقة الثغور الرومية، وهى قلعة حصينة ولها رستاق واسع. (أنظر: ياقوت: جـ٢، ص ٣٣٠؛ البغدادى: جـ١، ص٢٤٠). وفي الكامل أنها قلعة منيعة على الفرات من الجانب الجزرى. أنظر: ابن الأثير: جـ٩، ص١٥٦. أنظر أيضا: DUSSAUD, TOPOGRAPHIE HISTORIQUE DE LA SYRIE ANTIQUE ET MEDIEVALE, PARIS, 1924, P.461.
(٤) «مرزبان» عرف هذا اللفظ «أبو الفداء» في «تقويم البلدان» في الكلام عن قلعة الروم، فقال بأنه نهر يجئ من ناحية الجبل ويصب في الفرات تحت قلعة الروم. أنظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٩.
(٥) «سُمَيساط» بضم أوله، وفتح ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة وسين أخرى، ثم بعد الألف طاء مهملة: مدينة على شاطئ الفرات في طرف الروم، على غربي الفرات؛ ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن. أنظر: فايز نجيب إسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص٢١٥، حاشية رقم ٤٦٣؛ وص٢٣٠؛ حاشية رقم ٥٤٨.
(٦) WIET, HISTOIRE DE LA NATION EGYPTIENNE, PARIS, 1937, T. IV, P.461
(٧) يسمى بطريرك الأرمن «كاثوليكوس» CATHOLICOS، وهو الرئيس الأعلى لطائفة الأرمن. ويطلق الأرمن عليه «الكاتا غيكوس». أما المصادر الإسلامية فتارة تلقبه «بترك الأرمن» (أنظر: السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٧٨؛ ابن الفرات: جـ٨، ص١٣٧)؛ وتارة ثانية «بطرك الأرمن» (أنظر: النويرى: جـ٢٩، ورقة ١٠١ أ؛ عيون التواريخ، ق١، جـ١٢، ورقة ٦٥؛ ابن أيبك: زبدة الفكرة، تحقيق =

بهذا الموضع الحصين ليتخذه مقراً له ، كان ذلك سنة ١١٥٠م/٥٤٥ هـ[(١)]. ومن هنا كان اهتمام الأشرف خليل بقلعة الروم ليجعل منها حصناً لصد غارات التتار على سلطنته.وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على عمق الخبرة الحربية لذلك العاهل المملوكى.

على أية حال، عندما علم الملك الأرمنى «هيثوم الثانى» بمغادرة جيوش السلطان المملوكى حلب فى طريقها لمحاصرة «قلعة الروم» أسرع باحتلال ممرات جبال الأمانوس ، وهى مفتاح الدخول إلى مملكة أرمينية الصغرى[(٢)] ، كذلك أردف ذلك التصرف الاستراتيجي بالإلحاح فى طلب النجدات من حلفائه التتار ، ولكنهم تأخروا عن إسعافه فى الوقت المناسب. ففى هذا الصدد يذكر «رشيد الدين» (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) فى مصدره «جامع التواريخ» أنه

«... وصلت الأنباء من الروم تفيد
أن جيش الأعداء قد وصل من الشام،
وأن الملك الأشرف قد حاصر قلعة
الروم. وفى شهر رجب توجه
«تايجو أغول بن منكوتيمور» و«طعارجار»
و«يوقدانى الاقتاجى» و«تماجى ايناق»
مع جيش مجهز للقضاء على هؤلاء الأعداء.
وفى نفس شهر شعبان توجه الأمير
«سوكاى» والأمير «تيمور بوقا»

= زبيدة عطا، ص ٢٦٨)؛ وتارة ثالثة «كيتا غيكوس» أخذاً عن الأرمن (أنظر: زترستين، ص ١٥، ١٧)؛ وتارة رابعة «الكاغيكوس» (أنظر: ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص ١٢٤ -١٢٥ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٢، ص٣٢٠) ؛ وتارة خامسة «كينا غيلوس» (أنظر: ابو الفدا: جـ٤ ، ص٢٧) ؛ وتارة سادسة «خليفة الأرمن» أنظر: زترستين ، ص١٧.

(١) SMBAT, LA CHRONIQUE ATTRIBUEE AU CONNETABLE SMBAT, TRAD. GERARD DEDEYAN, PARIS, 1980, P.55, N.34. VAHRAM D'EDESSE, CHRONIQUE RIMEE DES ROIS DE LA PETITE ARMENIE, DANS R.H.C., DOC. ARM., I, P.518; VARTAN LE GRAND, EXTRAIT DE L'HISTOIRE UNIVERSELLE DE VARTAN LE GRAND, DANS R.H.C., DOC. ARM., I, P.435.

(٢) LE ROI HETHOUM II, P.542.

و«قراجة» إلى قلعة الروم عن طريق
أخلاط[١] وأرجيش[٢]. ولكن الملك الأشرف
استولى على قلعة الروم فى أواخر رجب ،
وقتل بعض سكانها ، وأسر البعض ، وسلم
القلعة إلى حراس من قبله ، ثم عاد[٣] ... »

هذا بينما تحدث المؤرخ بيبرس الدوادار فى مصدريه «زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة» و«التحفة المملوكية فى الدولة التركية»[٤] عن تلك النجدة التترية ، إذ قال إن هدفها مفاجئة جيوش المماليك ، وإكراههم على فك حصارهم لقلعة الروم ؛ وأرجع سبب انسحاب التتار إلى ضخامة جيوش المماليك ، إذ جرد السلطان الأشرف خليل أربعة من مقدمى الألوف ، وانخرط المؤرخ بيبرس الدوادار المنصورى فى تلك التجريدة[٥] ، وكان من مضافى الأمير بدر الدين

(١) «أخلاط» أو «خلاط» هى قصبة أرمينية الوسطى، وتقع الشاطئ الشمالى لبحيرة وان VAN، جنوب غرب ملاذكرد. للتفاصيل أنظر: BRYENNIOS TR. GAUTIER, I, CH. XIV P.108, N.2; CONSTANTINE PORPHORIGENITUS, VOL. II, COMMENTARY, PP. 167-168. CF. CANARD, HISTOIRE DE LA DYNASTIE DES HAMDANIDES, PARIS, 1953, P.184.
أنظر أيضا: فايز نجيب إسكندر: الفتوحات العربية لأرمينية - دراسة تأريخية مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع - مجلة سيرتا- العدد ٨/ ٩ - الجزائر ١٩٨٣ - ص ٣٨ ؛ البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملازكرد - الإسكندرية ١٩٨٤- ص ٧١ -٧٤، حاشية رقم ٧٢؛ الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) «أرجيش» مدينة من نواحى أرمينية الكبرى، قرب خلاط، وتقع على الشواطئ الشمالية لبحيرة وان VAN، وأكثر سكانها من الأرمن. للتفاصيل أنظر: فايز نجيب إسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٢١١، حاشية رقم ٤٤٦.

(٣) رشيد الدين: جامع التواريخ ، تاريخ المغول، المجلد الثانى - نقلة عن الفارسية فؤاد عبد المعطى الصياد - القاهرة ١٩٦٠ - جـ٢، م٢ ، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٤) «التحفة المملوكية» ماهو إلا موجز لمخطوط زبدة الفكرة، إلا أن بيبرس الدوادار توقف فيه عن أحداث سنة ٧١١هـ/١٣١١م. وبمقارنة المصدرين نلاحظ أن «التحفة المملوكية» فيه تفسير وتوضيح لبعض موضوعات «زبدة الفكرة» الموجزة ؛ وخير مثال على ذلك ، تناول المصدرين لثورة المماليك السلطانية الأشرفية سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م ؛ إذ جنح الدوادار إلى سرد أحداثها بإيجاز فى «زبدة الفكرة» فى حين زودنا بتفاصيلها فى «التحفة المملوكية».

(٥) «التجريدة» جمعها «تجاريد» بمعنى الحملة الحربية. أنظر: خليل بن شاهين الظاهرى: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك - باريس ١٨٩٤- ص١٣٦.

بكتاش[1] أمير سلاح[2].

هكذا حاصرت جيوش الأشرف خليل قلعة الروم ، واستمر حصارها حوالى ثلاثة وثلاثين يوما ، وضربت أسوارها بعشرين منجنيقا. وقد عين «النويرى» (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) فى مخطوطه «نهاية الأرب فى فنون الأدب» أنواع هذه المجانيق فقال إن

«... خمسة منها فرنجية وخمسة عشر
قرابغا {صحتها«قرابغرى». أنظر: أرنبغا الزردكاش: الأنيق
فى المناجيق، ص٣، ٧، ٨} وشيطانية ...»[3]

(١) هو «بكتاش بن عبد الله الفخرى» ، الأمير بدر الدين ، المتوفى سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م. وقد اتصف بالشجاعة والعقل والخير وكان مقدما على الجيوش. أصله من مماليك الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ، ثم نقل إلى ملك الملك الصالح نجم الدين، فترقى فى الخدمة حتى صار من أكابر الأمراء، وغزا غير مرة. ولما قتل الملك المنصور لاجين أجمعوا على سلطنته فامتنع وأشار بعود السلطان الناصر محمد ابن قلاوون. للتفاصيل أنظر: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى - تحقيق نبيل عبد العزيز- القاهرة ١٩٨٥- جـ٣ ، ص٣٨٥، ترجمة رقم ٦٧٥ ؛ ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة ، جـ٢، ص١٤، ترجمة رقم ١٣٠١ ؛ ابن حبيب: درة الأسلاك، ورقة ١٧٢ ؛ الصقاعى: تالى كتاب وفيات الأعيان- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقمFONDS ARABE 2061 – ورقة ٥٦ ، ترجمة رقم ٨٦ ؛ المقريزى: المقفى الكبير- مخطوط بالمركز القومى للأبحاث العلمية بباريس CNRS رقم 2832 – ورقة ٢٥٤أ- ٢٥٥ب ؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص٢٢٤ ؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١ ، ص٢٧٧.

(٢) يلى الأتابكية فى المكانة وظيفة «أمير سلاح»، وصاحبها هو رئيس السلاحدارية من المماليك السلطانية ، ووظيفته حمل سلاح السلطان فى المواكب العامة والإشراف على السلاح خاناه. ويأتى بعده «أمير مجلس» ثم «الدوادار الكبير» الذى يتولى تبليغ الرسائل للسلطان ، ورفع القصص ، وتقديم البريد إليه ؛ كما يحصل على تصديق السلطان على المناشير والتواقيع. أنظر: القلقشندى: جـ٤ ، ص١٨-١٩.

(٣) النويرى: جـ٢٩ ، ورقة ١٠٠ ب. أنظر أيضا: ابن الفرات: جـ٨، ص٣٦ أ ؛ ابن الجوزى:جواهر السلوك، ورقة ١١٩ ؛ ابن أبى الفضائل: ص ٣٨٩ ؛ الباعونى: أرجوزة لطيفة فى التاريخ - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1615 – ورقة ٢٣ ؛ الذهبى: العبر فى أخبار من غبر- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1585 – جـ٢ ، ورقة ٢٢٤ ب ؛ الصديقى: نزهة الابصار وجهينة الأخبار - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1561 – ورقة ١٠٦ب - ١٠٧ب ؛ محمد بن أبى السعادات: تاج المعارف وتاريخ الخلايق، ورقة ٦٤ ب ، اليافعى: غربال الزمان ، ورقة ١٦٧ب ؛ المقدسى: نزهة الناظرين ، ورقة ٤١أ. والفرنجية ، والقرابغا ، والشيطانية ضرب من السلاح وهو نوع من المجانيق. (أنظر: ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ٧٨، حاشية رقم ٢). وقد تحدث «أرنبغا الزردكاش» فى مصدره «الأنيق فى المناجيق» - الذى يعد أهم المصادر الإسلامية على الإطلاق عن تلك الآلة الحربية البالغة الأهمية - تحدث عن أصناف المنجنيق المختلفة فقال : «... ومنه الكبير والصغير: فمنه المنجنيق الحربى «القرابغرى» ، وهو عبارة عن آلة من خشب جيد لها دفتان قائمتان، تقع فوق كل واحدة منهما جنزيرة من خشب وثيق، وبينهما سهم - عريض ، فثقيل من جهة الذنب ، نحيف ، فخفيف من ناحية الرأس - قد زود بأصبع (ص٣)..... والمنجنيق الحربى «القرابغرى» على شاكلة المنجنيق الفارسى أو التركى، إلا أن هذا الأخير=

هذا وقد زودنا «المفضل بن أبى الفضائل»[1] (توفى فى منتصف القرن الثامن الهجرى/ منتصف القرن الرابع عشر الميلادى) فى مصدره «النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد» بتفاصيل عن مواضع تلك المجانيق ، إذ جاء فى مصدره

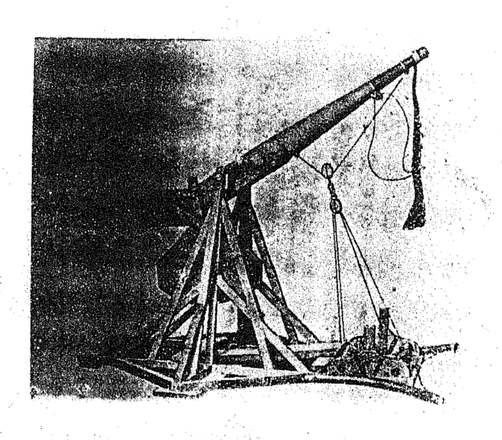
:«... وحكى الأمير سيف الدين بن المحفدار،
قال إن مدة المقام على حصار قلعة الروم
ثلاثة وثلاثون يوما، وعدة مانصب عليها
من المجانيق تسعة عشر ، فرنجية خمسة ،
وقوا بغايية {هكذا فى الأصل وصحتها كما
وردت فى معظم المصادر: قرابغرى} وشيطانية
أربعة عشر ، خارجا عن منجنيق صاحب حماة
على رأس الجبل[2] ، ومن الجهة البحرية الفراتية
الأفرم إثنان ، والسلطان واحد فرنجى ،
ومن الجهة الشرقية وعلى جانب الفرات ببيسرى
واحد ، ومن الجهة الغربية خمس قوا بغاييه
{صحتها: قرابغرى} وشيطانية فى الوادى
خمسة عشر[3] .»

= بدفة وجنزيرة واحدة (ص ٧-٨) ... ومنه أيضا «الفرنجى» ، وهو على ثلاثة أنواع: الأول بصندوقين وسهم ويدور من أى جهة يريد الإنسان (ص٣)... والمنجنيق الفرنجى مماثل للمنجنيق السلطانى (ص٧). للتفاصيل أنظر: الأنيق فى المناجيق - تحقيق نبيل محمد عبد العزيز - ص ٣ ومابعدها. وعن مراحل تطور المنجنيق وأشكال ثلاثة له ، أنظر: فايز نجيب إسكندر: فن القتال، بين ورقتى ١٦٥-١٦٦، أشكال ٨ . ٩ . ١٠. نقلاً عن الطرسوسى: تبصرة أرباب الألباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء ونشر الأعلام فى العدد والآلات المعنية على لقاء الأعداء، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١٠ فروسية، ورقة ٩٧-١٠٢.

(١) عن ترجمة «مفضل بن أبى الفضائل» وتحليل مصدره أنظر: فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى، ص ٣٦ - ٤٠.

(٢) فى أبى الفداء : «... وكان منجنيق الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة ...» أنظر : المختصر فى أخبار البشر ، جـ٤ ، ص٢٧.

(٣) ابن أبى الفضائل: النهج السديد ، ص٣٨٩ ، أنظر أيضا: المقريزى: السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص ٧٧٨ ؛ زترستين: ص١٦.



لوحة توضح منجنيقا صليبيا من القرن الثالث عشر الميلادي
وهي مأخوذة من كتاب : Malet, A., Le Moyen Age, P.345
ونلاحظ أنه يشبه تماما المنجنيق الافرنجي الذي أورده الطرسوسي
في مخطوطه «تبصرة أرباب الألباب» ورقة ٩٩

وقد سلط «ابن الجوزى» فى مخطوطه «جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك» الأضواء على الصعوبات التى لاقاها جيش المماليك أثناء حصاره لقلعة الروم إذ أورد

: «... حكى لى الأمير سيف الدين بن المحفدار
أمير جاندار[(١)] قال: ومما جرى لنا من العجايب
على قلعة الروم فى شهر أبيب وهو تموز
والعسكر نازل عليها قال: فبينما نحن عليها
وإذ لقد هبت رياح مزعجة قوية جدا
وشرار وشعب إلى أن رمت ساير الخيام وباتت
الناس على وجل ، وأصبح فى الغد رعدت السماء
رعدا قويا إلى أن ظنوا أن السماء تقع على الأرض ،
ونزلت صاعقة أحرقت ثلاثة أنفس أحدهم مات والآخر.
احترق نصفه والآخر من الخوف انخلع قلبه ومات[(٢)] »

على أية حال ، ضرب الأشرف خليل الحصار حول «قلعة الروم» ، وأخذت المنجنيقات ترميها بالأحجار. وقام الأمير «علم الدين سنجر الشجاعى» نائب دمشق بعمل برج خشبى تعلوه قبة ، وغطاه باللبود ، وحصنه من كل جانب ، وأدخل فيه جنوداً يقاتلون وهم بداخله. واستمرت الجيوش المملوكية عشرين يوماً فى حصارها للقلعة ، ولكنها لم تنل منها منالا. فأجمع الأمراء على توصيل النقابين[(٣)] إلى سور الحصن ، وأدخلوا من

(١) «أمير جاندار» هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم فى الديوان، ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر. أنظر: القلقشندى: جـ٤ ، ص٢٠ : جـ٥ ، ص٤٥٩.

(٢) ابن الجوزى: جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 7639 - ورقة ١١٩ - ١٢٠. أنظر أيضا: اليونينى: ذيل مرآة الزمان ، ورقة ١٣ ب- ١٤ أ.

(٣) طريقة «نقب الأسوار» من الطرق المعتادة التى استخدمها الجيش الأيوبى والمملوكى. وكانت قائمة على نقب أسوار الحصن نقبا بحيث يصبح محمولا على قوائم من الخشب المدهون بالنفط يتم دقها بواسطة النقابين. عقب ذلك ، تملأ المسافة بين القوائم بمواد سريعة الاشتعال كالقش والحطب ونشارة الخشب، ثم تشعل فيها النيران التى بدورها تلتهم القوائم الخشبية ، فيسقط السور، ويجد المهاجمون طريقهم إلى الحصن . وحفاظا على أرواح النقابين وخوفا من وقوع السور عليهم، وحماية لهم من التعرض لسهام المدافعين عن الحصن ونيرانهم فى محاولة منهم لوضع حد لعملية النقب ، كان يتقدم النقابون ستار واقٍ أطلق عليه الصليبيون اسم «تستودو» TESTUDO ؛ بينما عرف فى المصادر الإسلامية بعديد من الأسماء ، منها : المتراسة ، والجنوية ، والطورق والدبابة، والأبراج الخشبية المجلدة الخ... راجع فى ذلك:: فايز نجيب إسكندر: فن الحرب والقتال ، ص١٠١ ، حاشية رقم ٤. وأيضا: OMAN, ART OF WAR, II, P.50; ARCHER & KINGSFORD, THE CRUSADES, P.352.

الزحافات[١] نحواً من ثمانين حجاراً بمعاولهم ، وتقدم الجنود نحو الأسوار. كما قام فريق آخر من الجند برمى السهام إلى القلعة حتى يشغلوا الأرمن عن النقابين. وأخذ النقابون يعملون بمعاولهم فى الأسوار ، ولكنهم لم يستطيعوا نقبها لصلابة أحجارها [٢].

واتفق فى ذلك الوقت أن وصل إلى المعسكر السلطانى نفر من «آل مهنا[٣]» وأخبروا السلطان أنهم رأوا جيشا تتريا ثانٍ فى طريقه إلى قلعة الروم. فجمع خليل الأمراء للتشاور فى الأمر. وفى نفس الوقت أسَرت إلى بيدرا[٤] أن يشير على الأمراء بالرحيل وترك القلعة على أن يرجعوا إليها فى العام القادم وذلك لشدة البرد وغزارة الأمطار والثلوج هذا العام، بالإضافة إلى خطر التتار الذى يهدد الجيش السلطاني المحاصر للقلعة. فلما سمع الأمراء كلام بيدرا سكتوا ؛ فقال لهم خليل :

- ماذا تقولون فى كلام بيدرا ؟

- فقال الأمراء إنهم مصممون على البقاء حتى تسقط قلعة الروم، لأن رجوعهم بدون أخذها بعد ذلك الجهد والحصار الطويل فيه خدش ومهانة لكرامة السلطان وجيشه.

---

(١) «الزحافات» مفردها «زحافة» وهى آلة من آلات الحرب والحصار. أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٢٢.

(٢) العينى: جـ٢١ ، ق١ ، ورقة ٤١-٤٢ ؛ السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص٧٧٨.

(٣) «آل مهنا» من عشائر البدو المنتشرة فى بادية الشام. (للتفاصيل أنظر: القلقشندى: جـ٤ ، ص ٢٠٣-٢٠٨). وكان عرب آل مهنا وعرب آل فضل من أبرز من جلبوا للسلطان الناصر محمد الخيول من بلاد الشام، فأصبحوا أصحاب حظوة لديه ، وأقطعهم عدة ضياع بأرض حماه وحلب. أنظر: المقريزى: الخطط، جـ٢ ، ص٢٢٤ ؛ السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، ص٥٢٦-٥٢٧. وأيضا: حلمى محمد سالم: اقتصاد مصر الداخلى وأنظمته فى العصر المماليكى، ص ٢٢٣ ؛ سعيد عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص٢٠٦.

(٤) هو «بيدرا بن عبد الله المنصورى» نائب السلطنة فى الدولة الأشرفية ، وهو الذى خرج على الأشرف خليل وقتله سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م وتسلطن بعده وتسمى بالملك الأوحد لمدة يوم واحد تقريبا حتى قتله خاصكية خليل وعلى رأسهم زين الدين كتبغا الذى تسلطن بعد سلطنة الناصر الأولى. للتفاصيل أنظر: ابن الفرات: جـ٨ ، ص ١٧١-١٨٨ ؛ المقريزى: السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص٧٨٢-٧٩٢ ؛ ابن حبيب : درة الأسلاك، ورقة ٩٨ ؛ الإسحاقى: لطائف أخبار الأول ، ورقة ١٥٨أ ؛ مؤلف مجهول: كتاب فى تاريخ العالم من آدم إلى الغزو العثمانى، ورقة ٨٩ ب ؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ٨، ص ١٩ ؛ المقريزى: المقفى ، ورقة ٢٧٦ أ - ٢٧٧ أ ؛ التلمسانى: سكردان السلطان ، ورقة ٩٥ ب ؛ الطولونى: النزهة السنية فى ذكر [illegible] والملوك المصرية ، ورقة ٩٨ أ.

ثم قال خليل :

- وما العمل معَ التتار الذين عبروا الفرات؟

- فقال الأمير سنقر الأشقر(١) ، السلطان يأمرنا وأنا مستعد أن أركب مع بعض الأمراء لنقاتل التتار، على أن يستمر السلطان فى حصار القلعة حتى لا يشمت فينا الأعداء (٢).

---

(١) كان «سنقر الأشقر» مقيما بصهيون منذ سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م، وقد انتهى مابينه وبين السلطان قلاوون من الجفاء والصلح منذ شهر صفر سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ؛ واعتقد السلطان وهو بالمرقب أن سنقر الأشقر سيسير إليه وهو بها ، أداء لواجب التابع نحو المتبوع، لكنه لم يفعل شيئا من ذلك. وعاد السلطان إلى مصر حانقا على سنقر، لما ظهر منه من قلة الوفاء وكثرة الجفاء. وجدير بالذكر أن السلطان قلاوون كان قد ولاه نيابة السلطنة فى دمشق فى سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م. وتوفى سنقر مقتولا فى سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م. للتفاصيل عن خروج سنقر الأشقر على الملك المنصور قلاوون، راجع: ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١ ، ص١٥٧ ؛ نهاية الأرب ، جـ٢٩، ورقة ٦٩-٧٠ ، ابن حبيب: درة الأسلاك، ورقة ١١٢ ؛ كنز الدرر، جـ٨ ، ورقة ٣٤٠ ؛ السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص٧٨١-٧٨٢ ؛ تاريخ ابن الفرات ، جـ٨ ، ص١٥١ ؛ الدوادار: زبدة الفكرة ، جـ٩ ، ورقة ١٤٩-١٥٠ ؛ الصقاعى: تالى كتاب وفيات الأعيان، ورقة ٨٥، ترجمة رقم ١٢٧ ؛ ابن الوردى: تتمة المختصر ، جـ٤ ، ص١٣ ؛ ابن خلدون: العبر ، جـ٥ ، ص٣٩٦ ؛ ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٧ ، ص٢٩٨-٢٩٩ ؛ أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ٣، ورقة ١١٠-١١٣. أنظر أيضا: DARDEL, CHRONIQUE D'ARMENIE, DANS R.H.C., DOC. ARM., T.II. PP.14-15, NOTE 2.

(٢) العينى : عقد الجمان، جـ٢١، ق١ ، ورقة ٤١-٤٢. ونستخلص مما أورده العينى أن بيبرس الدوادار لم يكن شاهد عيان إلا فى التجريدة التى أرسلها الأشرف خليل لمواجهة النجدة التترية، وكان من مضافى الأمير بدر الدين بكتاس - كما أوردنا فى المتن - أما أوائل عمليات الحصار لقلعة الروم، فلم يكن شاهد عيان لها. أضف إلى ذلك أنه لم يكن على علم بكتابات البشري بفتح تلك القلعة، ومنها كتاب أرسله الأمير علم الدين الشجاعى (جاء فى ابن الفرات والنويرى أن هذا الكتاب كان من إنشاء الفاضل «شرف الدين القدسى». أنظر: تاريخ ابن الفرات ، جـ٨، ص١٣٩؛ نهاية الأرب ، جـ٢٩ ، ورقة ١٠١ أ) إلى قاضى قضاة دمشق. (ورد ذكر هذا الكتاب فى تاريخ سلاطين المماليك- تحقيق زترستين - ص١٢-١٦ ؛ اليونينى: ذيل مرآة الزمان ، جـ٣ ، ورقة ١١ب - ١٣ب؛ النويرى: جـ٢٩، ورقة ١٠١أ-١٠١ب ؛ ابن أيبك: كنز الدرر ، ورقة ٢٨٧-٢٩٢ ؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١ ، ص١٥٠-١٥١؛ درة الأسلاك ، ورقة ١١٠-١١١ ؛ ابن الجوزى: جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك ، ورقة ١١٣-١١٩؛ ابن الفرات: جـ٨ ، ص ١٣٧-١٣٨) وكذلك الخطاب الذى أرسله السلطان الأشرف خليل إلى نفس القاضى ؛ (عنه أنظر: زترستين ، ص١٠-١٢ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ورقة ٢٨٤-١٨٧ ؛ النويرى: جـ٢٩، ورقة ١٠٠ب-١٠١أ) وأخيراً الكتاب الذي كتبه الأمام شهاب الدين عبد العزيز بن كمال الدين أحمد بن العجمى. (أنظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١، ص١٥٢-١٥٣ ؛ درة الأسلاك، ورقة١١١). ففى الكتب الثلاثة إشارات مختصرة عن المجهودات الأولية التى قام بها الجيش المملوكى فى سبيل الاستيلاء على قلعة الروم، والتى أغفل المؤرخ بيبرس الدوادار ذكر تفاصيلها رغم كونه شاهد عيان لها.

وبالفعل، رسم السلطان لسنقر الأشقر وبدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح للزحف لملاقاة التتار. وكان عدد ذلك الجيش ألفي فارس ، إنضم إليهم جنود من البدو من آل مهنا، وآل فضل[1] ، وآل مرا[2] ، وبنى كلاب[3] ، وأمراء التركمان[4] . وجد الجيش فى المسير نحو الفرات وغيره ، وسار إلى البر الشرقى نحو يوم وليلة فلم يجد أثراً للتتار الذين ولوا مدبرين بعد تلك المجابهة الثانية[5] .

ولما بلغ السلطان المملوكى خبر فرار التتار ، زاد فى عزمه وفى عزم جيشه على مواصلة حصار القلعة. ومما ساعد جيوش خليل على النصر أن الأمير «علم الدين سنجر الشجاعى» -الذى كان له النصيب الأوفى فى فتح قلعة الروم- تحيل فى عمل سلسلة عظيمة علقها

---

(١) «آل فضل» هم بنو «فضل بن ربيعة» ، ومنازلهم منْ حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على شقى الفرات وأطراف العراق حتى ينتهى حدهم قبله بشرق إلى الوشم آخذين يساراً إلى البصرة. أنظر: القلقشندى: قلائد الجمان فى قبائل الزمان، ص٧٦ ؛ صبح الأعشى ، جـ٤، ص٢٠٤-٢٠٨. بمعنى أنهم أنتشروا بين العراق والشام على جانبى الفرات.

(٢) «آل مرا» نسبة إلى «مرا بن ربيعة» ، وهو أخو «فضل بن ربيعة» ومنازلهم فى حوران. للتفاصيل أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص٢٠٨-٢١٠ ؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان- تحقيق محمد مصطفى- القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٤ - جـ١، ص٩٨ ، ١٠٤ ، ١٩٦. ويدعى آل فضل وآل مرا وآل مهنا وآل على أنهم من ولد جعفر بن يحيى البرمكى من العباسة بنت المهدى، واتباعهم من أشتات العرب، ودونهم عربان بنى مهدى بالبلقاء وزيد بحوران وبنو خالد بحمص. أنظر: العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص٧٩ ؛ ابن شاهين الظاهرى: زبدة كشف الممالك ، ص١٠٥ ؛ العمرى: مسالك الأبصار ، جـ٣ ، ورقة ٢٣ ، ٣٤.

(٣) «بنو كلاب» من أعراب حلب ، وكانوا بشمال الشام. للتفاصيل أنظر: ابن ميسر: أخبار مصر - نشر هنرى ماسيه - القاهرة ١٩١٩- جـ٢، ص٤٠ ؛ القلقشندى ك جـ٤ ، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٤) كان «التركمان» ينتشرون فى معظم أنحاء بلاد الشام، وبخاصة مناطق الفرات. «وكانوا طوائف كثيرة وجماعة كبيرة». ويعدد القلقشندى عشر طوائف من تركمان الشام. (للتفاصيل أنظر: القلقشندى: جـ٧، ص١٩٠، ٢٨٢ ؛ ابن شاهين الظاهرى: ص ١٠٤-١٠٥)، وقد استعانت سلطنة المماليك ببعض قبائل التركمان، ووفرت لهم الاقطاعات نظير قيامهم على حماية أطرافها من الأعداء المتاخمين وهم: الصليبيون والتتار والأرمن ؛ هذا فضلا عن مهمة أخضاع القبائل التركمانية الأخرى التى كانت كثيرة الإغارة على بلاد سلطنة المماليك. واستقرت الأمرة على التركمان فى الأطراف الشمالية فى بيت «دلغادر» تارة وبيت «ابن رمضان» تارة أخرى. وهؤلاء أشهر طوائف التركمان. (للتفاصيل أنظر: القرمانى: أخبار الدول، ص ٣٢٩-٣٤٠. أنظر أيضا: حلمى محمد سالم: علاقات مصر الخارجية فى عهد السلطان الظاهر برقوق، ص٥-١٩). ولم تكن أملاك الإمارات التركمانية مستقرة بصفة مستديمة بسبب النزاع المستمر بينها، والذى كان ينتج عنه زيادة ونقصانا فى بعض هذه الأملاك. أنظر: حلمى محمد سالم: المرجع السابق ، ص ٩-١٩.

(٥) الدوادار: جـ٩ ، ورقة ٣٠٠-٢٩٩ ؛ العينى : جـ٢١، ق١، ورقة ٤٢.

بأسوار القلعة وطرفها فى الأرض، فأخذ الجنود يصعدون إلى أعلى الأسوار بواسطة هذه السلسلة حتى تمكنوا من دخول القلعة، وبذلك نجحوا فى تخريبها، ورفعوا أعلام السلطان عليها(١).

«... ثم تتابعت العساكر فملكوا
القلعة وطلعت السناجق(٢) بسرعة
وقتل من وجد فيها من المقاتلة(٣) ...»

وكانوا من الأرمن والتتار، وأسروا مائتى رجل وطفل وامرأة، وأحرقوا قصر البطريرك الأرمنى وكنيسته، كما أسروا بطريرك الأرمن ستيفانوس الرابع(٤) (١٢٩٠-١٢٩٣م) STEPHANOS IV وأرسل إلى القدس حيث صلب. أما القساوسة وباقى الأسرى فقد أرسلوا إلى القاهرة(٥).

واتفق بعد ذلك وصول الأمير «سيف الدين جنكلى(٦)» إلى القاهرة، فذكر أنه كان فى

(١) ابن الفرات : جـ٨ ، ص ١٣٦ ؛ الكتبى: عيون التواريخ ، جـ١ ، ق١٢ ، ورقة ٦٤ ؛ المقريزى: السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٧٨ ؛ الدوادار: زبدة الفكرة ، جـ٩ ، ورقة ٢٩٨-٢٩٩.

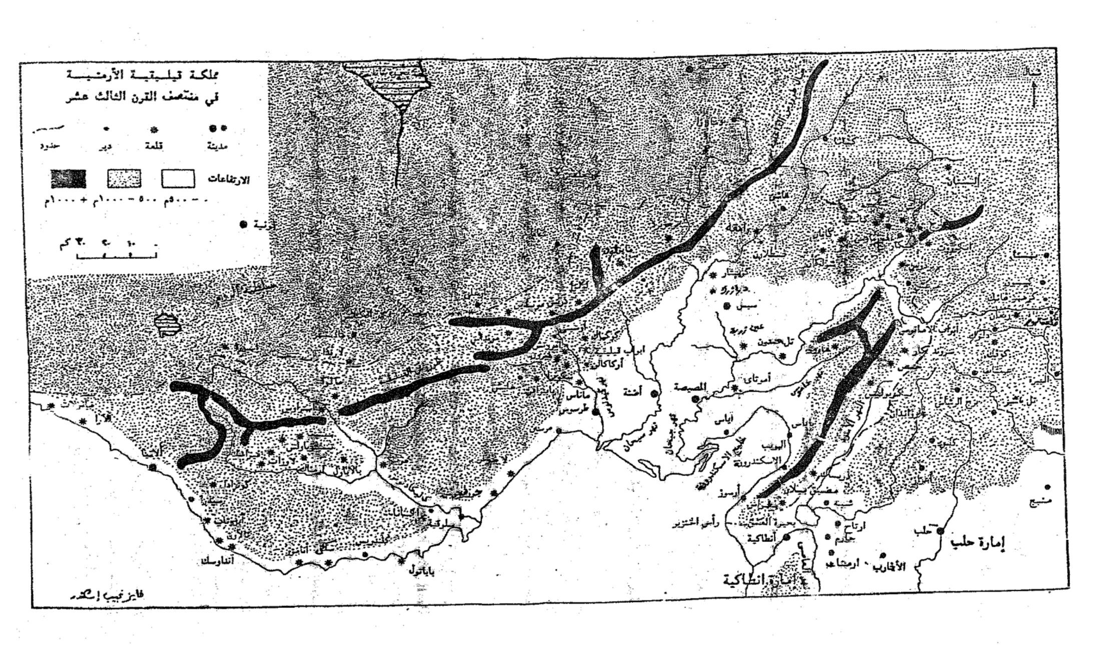
(٢) «السناجق» مفردها «سنجق»، وهو لفظ تركى كان يطلق أصلا على الرمح ، ثم أطلق على الرايات الصفر الصغار التى تربط بطرف الرمح ويحملها السنجقدار. وكانت السناجق تحمل بين يدى السلطان فى مواكبه. أنظر: القلقشندى: جـ٤، ص٨؛ جـ٥ ، ص ٤٥٦-٤٥٨ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب ، جـ١ ، ص١٩٠ ، حاشية رقم٢.

(٣) الكتبى: جـ١ ، ق١٢ ، ورقة ٦٥.

(٤) يدعى «ستيفانوس الرابع كلايتسى» KLAIETSI أى من «قلعة الروم» تولى كرسى بطريركية الأرمن خلال الفترة من ١٢٩٠م إلى أن توفى سنة ١٢٩٣م. للتفاصيل أنظر: BAR HEBRAEUS, CHRONICON SYRIACUM, PARIS, 1789, P.579, TOURNEBIZE, P.221; HONIGMANN, RUMQAL'A, ENC. ISLAM, P.1258.

(٥) الصديقى : نزهة الأبصار، ورقة ١٠٧أ ؛ ابن الجوزى: جواهر السلوك ؛ ورقة ١٢١ ؛ المقريزى: السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٧٩ ؛ ابن الفرات: جـ٨، ص١٣٧ ؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١، ص١٤٩؛ زترستين ؛ تاريخ سلاطين المماليك ، ص١٧. والجدير بالذكر أن المؤرخ الفرنسى المحدث رينيه جروسيه ذكر أن البطريرك الأرمنى ستيفانوس الرابع اقتيد أسيراً إلى دمشق حيث توفى فى العام التالى. أنظر: L'EMPIRE DU LEVANT, P.412. وبسقوط قلعة الروم، انتقل مقر بطريرك الأرمن الجديد ألا وهو جريجور السابع (١٢٩٣-١٣٠٧م) GRIGOR VII إلى «سيس» عاصمة مملكة أرمينية الصغرى. وظلت سيس عاصمة لبطاركة الأرمن حتى سنة ١٤٤١م. أنظر: TOURNEBIZE, P.221; GROUSSET, P.412

(٦) هو الأمير «سيف الدين جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل بن عبد الله» المعروف بـ«ابن البابا العجلى» أتابك العساكر. وكان أصله من بلاد الروم. طلبه الملك الأشرف خليل وكتب له منشورا بالاقطاع الذى عينه عليه فلم يتفق حضوره إلا فى أيام الملك الناصر محمد فى سنة أربع وسبعمائة. =



مملكة قيليقية الأرمنية
في منتصف القرن الثالث عشر
مدينة
قلعة
دير
حدود
الارتفاعات
قونية
شمال
إمارة حلب
حلب
منبج
الأثارب
ارمناز
حارم
ارتاح
أنطاكية
إمارة أنطاكية
رأس الخنزير
بحيرة العمق
أيوس
الإسكندرونة
أياس
المصيصة
أذنة
طرسوس
ماناس
نهر سيحان
نهر جيحان
أمرتاي
تل حمدون
سيس
بابارون
أركاكالي
أبواب قيليقية
الأبواب الأمانوسية
بغراس
قرقوس
مرسين
سلوقية
بابانول
أنطاكية
أنداوسك
ألانيا
كتيبا
قيصرية
كاتان
ملطية
بهسنا
كوكسن
رعبان
مرعش
دلوك
تل باشر
البيرة
فائز نجيب إسكندر

تلك السرية، وكان عدد التتار حوالى عشرة آلاف فارس بقيادة أحد الأمراء ويدعى «بيتمش» وكان هدف التتار مباغتة الجيش المملوكى وأخذه على غرة أثناء حصاره لقلعة الروم. ولكن لما رأى الجيش التتري كثرة عدد جيش المماليك قفل راجعا. وفى غضون ذلك، أصاب الجمال مرض مميت فأباد أكثرها، فاضطر الجيش المملوكى إلي حمل الأثقال على البغال[1].

وعقب سقوط قلعة الروم يوم السبت ١٦ يونيو سنة ١٢٩٢م/ ١١ رجب سنة ٦٩١هـ[2] أمر السلطان بأن يمحا عنها سمة الرومية وأن تسمى «قلعة المسلمين»، ورتب الأمير «علم الدين سنجر الشجاعى» نائب الشام لعمارتها. فعمر ماهدمته المجانيق والثقوب وخرب ربضها[3]. كما عين الأمير «جمال الدين أتشى» نائبا على «قلعة المسلمين»[4].

هكذا سقطت قلعة الروم فى قبضة المماليك بفضل الحيلة الحربية الماكرة التى ابتدعها «علم الدين سنجر الشجاعى» نائب دمشق. وكان السلطان قد رحل إلى حلب، فأقام بها بقية رجب وشعبان. ومالبث أن عاد إلى دمشق فرحب به أهلها، وبسطوا شقق الحرير التى لم تجر العادة بإعدادها إلا عند قدومه من مصر. لكن وزيره «شمس الدين بن السلعوس» أشار بوضعها فى طريقه احتفاء بفتحه قلعة الروم. وأمضى الأشرف خليل فى دمشق شهر رمضان

= فأمره وأكرمه ولا يزال يرقيه حتى صار نائب الكرك. وتوفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م. للتفاصيل أنظر: أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ١٠، ص ١٤٣-١٤٤.

(١) الدوادار: زبدة الفكرة، ص٢٦٨؛ التحفة المملوكية، ص ١٣١. أنظر أيضا: HOWORTH, HISTORY OF THE MONGOLS, LONDON, 1876, T.III, P. 336.

(٢) أدرج رينيه جروسيه سقوط قلعة الروم يوم ٢٩ يونيو ١٢٩٢م، أنظر: L'EMPIRE DU LEVANT, P.412 وصحة ذلك ما اثبتناه فى المتن استنادا إلى إجماع كافة المصادر الإسلامية على ذلك. أنظر: الدوادار: زبدة الفكرة، ص٢٦٧؛ التحفة المملوكية، ص١٣١؛ أبو الفداء: جـ٤، ص٢٧؛ النويرى: جـ٢٩، ورقة ١٠٠ب؛ السلوك، جـ١، ق٣، ص ٧٧٨؛ اليونينى: ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ورقة ١٠ب؛ النجوم الزاهرة، جـ٨، ص ١٢؛ ابن الفرات: جـ٢، ص٢٨؛ العيني: جـ٢١، ورقة ٥٦. أنظر أيضا: SEMPAD, P.654; LE ROI HETHOUM II, P. 543; SAMUEL D'ANI, P.463.

(٣) «الربض» سوق القلعة أو المدينة وماحولها من بيوت ومساكن. أنظر: ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٤، ص١٩٠ حاشية رقم ٢.

(٤) أبو الفداء: جـ٤، ص٢٧؛ الدوادار: زبدة الفكرة، ص٢٦٨؛ التحفة المملوكية، ص١٣١؛ الذهبى: كتاب دول الإسلام - تحقيق فهيم محمد شلتوت - القاهرة، ١٩٧٤- جـ١، ص١٩٣؛ اليونينى: ذيل مرآة الزمان، جـ٣، ورقة ١٤أ؛ تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص ١٣٧؛ كتاب تاج المعارف وتاريخ الخلايف، ورقة ٦٤ ب؛ قايماز: العبر، ورقة ٢٢٤ب؛ اليافعى: غربال الزمان، ورقة ١٦٧ ب؛ نزهة الابصار، ورقة ١٠٧ أ؛ الكتبى: عيون التواريخ، ورقة ٦٥.

المبارك وعيد الفطر، ثم عاد إلى مصر فدخل «قلعة الجبل» فى يوم الأربعاء ١٥ أكتوبر سنة ١٢٩٢م/ثانى ذى القعدة سنة ٦٩١هـ[1]. وتحدث «النويرى» فى مخطوطه «نهاية الأرب فى فنون الأدب» عن أعداد الأسرى الأرمن بعد استيلاء المماليك على قلعة الروم قائلا

«... ووصل إلى الزردخاناه {أى
بيت السلاح} السلطانية من الأسرى
ألف أسير ومائتا أسير...[2]»

كان هذا درساً لمملكة أرمينية الصغرى وعقاباً على مواقفها المعادية لمماليك مصر ؛ كما كان فى ذات الوقت انذاراً لها بالمصير الذى ينتظرها وكان وشيك الوقوع بعد أن فرغ المماليك من تصفية الوجود الصليبى فى بلاد الشام، وإضعاف شوكة التتار بعد الهزائم المتلاحقة التى لحقت بهم على يد المماليك.

وبعد أن تم للسلطان الأشرف خليل الاستيلاء على قلعة الروم، بعث إلى «شهاب الدين بن الخويى» قاضى القضاة بدمشق كتابا جاء فيه

«... فإنه بفتح هذه القلعة وحيازة ثغرها ومعقلها تحقق
من بسيحون وجيحون[3] أنهم بعد فتح باب الفرات
بكسر أقفال هذه القلعة لا يرجون أنهم

---

(١) ابن أبى الفضائل: النهج السديد ، ص ٣٨٩-٣٩٠ ؛ السلوك ، جـ١ ، ق٣، ص ٧٧٨ ؛ ابن الفرات: جـ٨، ص ١٣٧.

(٢) النويرى: نهاية الأرب ، جـ٢٩ ، ورقة ١٠١أ-١٠١ب.

(٣) أطلق المسلمون على نهرى سارس SAROS وبيرامس PYRAMUS اسم سيحون وجيحون. وكانا فى صدر الإسلام حداً مائيا بين الخلافة الإسلامية والدولة البيزنطية. للتفاصيل أنظر: البغدادى جـ٣، ص ١٢٢٣؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٧٦-١٧٧؛ ابن رستة: الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، ص٩١، «فنهر جبحون» يمر ببلاد الأرمن حتى يتجاوز الدروب، ثم يمر بطرطوس فالمصيصة ، ثم ينعطف هابطا إلى الشمال ومغربا حتى يصب فى البحر المتوسط جنوب سلوقية. (أنظر: ابن خلدون: المقدمة ، ص٦٣؛ القلقشندى، جـ٤ ، ص٨٢ ؛ أبو الفداء: ص ٥٠ ؛ العبر فى أنباء من غبر ، حاشية رقم ٦ ؛ سهراب: كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية المعمورة ، ص١٤٣-١٤٤). وهو نهر بيراس القديم. (أنظر: لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٥٠). وقد أطلق الأرمن عليه نهر الفرات ، لأنه نهر كبير. (أنظر: إبن عبد الظاهر: الروضى الزاهر، ص٢٧٠) ونهر «سيحون» دون «نهر جيحون» فى الكبر، وعليه قنطرة حجارة عجيبة البناء طويلة جداً. أنظر: الاصطخرى: المسالك والمماليك ، ص٤٧ ؛ ابن حوقل: صورة الأرض ، ص١٨٣.

ينجون ، وما يكون بعد هذا الفتح إن شاء الله
إلا فتح المشرق والروم والعراق[1] وملك
البلاد من مغرب الشمس إلى مطلع الإشراق ...[2] »

يتضح لنا من الخطاب السابق الذى أرسله السلطان الأشرف خليل إلى قاضى قضاة دمشق بعد سقوط عكا سنة ١٢٩١م/ ٦٩٠هـ، وبعد استيلائه على قلعة الروم[3] فى السنة التالية والذى يبشره فيه بالنصر، أن سلطنة المماليك - وقد خلا لها الجو بعد الهزائم المتلاحقة التى أنزلتها بالتتار وبعد تخلصها من الصليبيين - بدأت فى التوسع شرقا على حساب ايلخانات فارس. وهى لم تنس بعد مواقفهم السابقة ضدها، وتعاونهم الواضح مع مملكة أرمينية الصغرى فى سبيل إضعاف شوكتهم. ويؤيد هذا القول أن «كيخايتو»[4] (١٢٩١-١٢٩٤م/

---

(١) أوضح مؤلف مجهول فى مخطوطه أطماع السلطان الأشرف خليل فى التوسع على حساب تتار فارس إذ يقول : « ... ولو طالت أيامه لافتتح غالب بلاد العراق». أنظر: كتاب الجوهر الثمين فى أخبار الخلفاء والسلاطين، ورقة ٧٢أ. كذلك لم يخف الكتبى الاتجاه التوسعى للأشرف خليل وذلك عند ترجمته له إذ يقول : « ... ولو طالت مدته ملك العراق وغيرها » أنظر: الكتبى: فوات الوفيات - تحقيق احسان عباس، جـ١ ، ص٤٠٦.

(٢) زترستين: تاريخ سلاطين المماليك ، ص ١١-١٢ ؛ النويرى: نهاية الأرب ، جـ٢٩ ، ورقة ١٠٠ب - ١٠١أ ؛ ابن الفرات: جـ٨ ، ص١٣٨.

(٣) امتدح الشهاب محمود السلطان الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم بقصيدة طويلة أوردها البرزلى فى تاريخه. أنظر: المقفى لتاريخ أبى شامة ، ورقة ٤٥٨أ-٤٥٩أ. أنظر أيضا: ابن حبيب: درة الأسلاك ، ورقة ١٧٤أ - ١٧٥ب ؛ زترستين: تاريخ سلاطين المماليك ، ص١٧-٢٠.

(٤) لم تكن حالة دولة تتار فارس فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى/ أواخر القرن السابع الهجرى تسمح لها بمتابعة سياسة الغزو والإغارة على بلاد الإسلام، ذلك لأسباب منها الصراع الداخلى بين ملوك فارس حول الاستيلاء على العرش. وكان «كيخايتو» خان التتار الذى خلف أخاه «أرغون» سنة ١٢٩١م/ ٦٩٠هـ، وقد أنفق الأموال الكثيرة على ملذاته ، مما أدى إلى ضعف دولته. فخرج عليه «بيدو» والتقى معه فى قتال شديد انتهى بمقتل «كيخاتو» سنة ١٢٩٤م/٦٩٣هـ. واستقل «بيدو» بالملك، فخرج عليه نائب خراسان المسمى «غازان بن أرغون» وجمع الجيوش وقاتل «بيدو» حتى أخذ الملك منه. وقتل «بيدو» سنة ١٢٩٥م/٦٩٤هـ بعد معركة حامية قرب همذان. للتفاصيل أنظر: ابن حبيب : درة الأسلاك، ورقة ١٢٢-١٢٤؛ المقريزى: السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، ص ٨١٠ ؛ ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٣٩-٢٤٠. أنظر أيضا: D'OHSON, HISTOIRE DES MONGOLS, AMSTERDAM,1852, T.IV, PP.101-106, 132, 141; CHABOT RELATION DU ROI AGROUN AVEC L'OCCIDENT, DANS R.O.L., 1894, PP. 127-128; BARTHOLD, GAIKHATU, DANS ENC. ISL., T. II, P.135; HOWORTH, T.III, PP.387-388.

٦٩٠-٦٩٣هـ) خان[1] التتار بعث برسول إلى السلطان الأشرف خليل يحمل كتاباً يتضمن المطالبة بحلب لأن أباه هولاكو كان قد قام بغزوها من قبل، ويهدد -إن لم يسمح له بذلك- بغزو بلاد الشام. فأجابه السلطان الأشرف بأنه قد

«وافق ألقان ماكان فى نفسى،
فإنى كنت على عزم من أخذ بغداد
وقتل رجاله ، فإنى أرجو أن
أردها إلى «دار الإسلام»
كما كانت وسينظر أينا
يسبق إلى بلاد صاحبه»[2].

وواضح من هذه الرسالة عزم الأشرف خليل على التوسع شرقا على حساب التتار، ومدى القوة التى كان يشعر بها تجاه خصمه ، حيث يظهر فيها روح التحدى والمبادرة نتيجة للانتصارات الباهرة التى أحرزها حتى أنه -كما يتضح من رده السابق- طالب التتار بتسليم بغداد للاقامة بها ونقل الخلافة العباسية إليها.

ولقد أدرك الملك الأرمنى هيتوم الثانى جسامة الخطر الذي يحيق ببلاده من قبل المماليك عندما علم بسقوط قلعة الروم فى قبضة السلطان الأشرف خليل. ولا شك أن الضربات الناجحة التى وجهها المماليك إلى بقايا المستعمرات الصليبية فى بلاد الشام وحلفائهم التقليديين قد هزته هزاً عنيفا ؛ وزاد الطين بلة أن أمر السلطان المملوكى سنة ١٢٩٣م/٦٩٢هـ

(١) «خاقان» لقب أطلقه التتار على الرئيس الأعلى لدولتهم ، ومعناه «الخان الأعظم» و«خاقان» يختلف عن «خان» الذى أطلقوه على رؤسائهم الذين يتولون جزءا من امبراطورية التتار. وقد استعمل التتار لقب «خان» أيضا بمعنى «خاقان» ، وربما كان ذلك من باب الرغبة في الاختصار. أنظر ابن أبى الفضائل: النهج السديد، ص ٧٣، حاشية رقم ١ ؛ المقريزى: السلوك ، جـ١، ص ٣٠٧، حاشية رقم ٤. أنظر أيضا: فايز نجيب إسكندر: المشرق الإسلامى فى مواجهة تحالف المغول والأرمن - مجلة الثقافة اليمنية- العدد ١٩/سبتمبر- ص١٠٧، حاشية رقم ١٢. وكذلك GESTES DES CHIPROIS, DANS R.H.C., DOC. ARM, T. II, P.841, N.D.

(٢) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق ٣ ، ص ٨٧٦. أنظر أيضا : D'OHSON, T. IV, PP. 88 - 90

بإنفاذ حملة لاستعادة بهسنا[١] من الأرمن[٢]. فلما وصلت إلى «سيس»[٣]، بعث الملك الأرمنى برسله إلى السلطان -وللمرة الثانية- طالبا العفو والأمان. فاستشار السلطان المملوكى الأمراء فى ذلك، فشفعوا فى صاحب سيس، فاشترط الأشرف

: «إن كان صاحب سيس يسلم هذه الثلاث قلاع -
وهى قلعة البهسنا وقلعة مرعش[٤] وتل حمدون[٥] - فاعطوه

---

(١) «قلعة بهسنا» تقع شمالى حلب، على نحو أربع مراحل منها، وهى حصينة مرتفعة، بها بساتين ونهر صغير وأسواق ورستاق متسع، وبها مسجدجامع. وهى بلدة واسعة كثيرة الخير والخصب، وهى فى الغرب والشمال الغرب من عينتاب، وبينهما نحو مسيرة يومين، وبينها وبين سيس نحو ستة أيام. وكان لنائبها مكانة جليلة. (أنظر: القلقشندى: جـ٤، ص ١٢٠-١٢١ ؛ ياقوت: جـ١، ص ٧٧٠ ؛ البغدادى، جـ١، ص ٢٣٤). وقلعة «بهسنا» من أعظم قلاع «سيس»، وهى فى فم الدربندات وباب حلب. وكانت فى زمن الناصر صاحب حلب فى ديوانه. فلما ملك هولاكو حلب، كان فى بهسنا نائب يقال له «سيف الدين العقرب»، فأباعها لصاحب سيس بمائة ألف درهم، فأعطاه ستين ألف درهم وتسلم القلعة منه ومنعه الباقى. واستمرت فى أيدى الأرمن إلى هذا التاريخ، وكان على المسلمين منها ضرر عظيم». أنظر: كنز الدرر، جـ٨، ورقة ٢٩٨ ؛ النهج السديد، ص ٣٩٣ ؛ زترستين: تاريخ سلاطين المماليك، المقدمة الألمانية، ص ٤٥ ؛ الجعفرى: النزهة السنية، ورقة ١٩٧ أ ؛ النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨، ورقة ٨٨ أ ؛ أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ٣، ص١٠٤، حاشية رقم ٣.

(٢) المقريزى: جـ١، ق٣، ص٧٨٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص ٣٣٢ ؛ ابن أبى الفضائل: ص٣٩٣ ؛ ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص٢٧٣ ؛ زترستين: ص ٢٢ ؛ ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ١، ص١٠٥ ؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٨، ص١٤. وقد أخطأ «أبو المحاسن بن تغرى بردى» وصنفها تحت أحداث سنة ٦٩٠هـ بدلا من سنة ٦٩٢ هـ. أنظر أيضا: LE ROI HETHOUM II, P. 543; TABLE CHRONOLOGIQUE DE HETHOUM, P. 489. CF. KURKJIAN, A HISTORY OF ARMENIA, NEW YORK, 1958, PP. 250-251.

(٣) الكتبى: جـ١، ق١٢، ورقة ٨٢ ؛ اليونينى: جـ٣، ورقة ٢٧ب ؛ أبو المحاسن، جـ٨، ص١٤ ؛ ابن إياس: جـ١، ص١٠٥ ؛ ابن الجوزى: جواهر السلوك، ورقة ١٦٩ ؛ النويرى: جـ٢٩، ورقة ١١٢ب.

(٤) تقع «مرعش» شمال بلاد الشام، على أطراف آسيا الصغرى. يحدها غربا جبل اللكام، وتطل المدينة على الطريق المؤدى إلى مدينة حلب، والثانى المتجه ناحية الجنوب الشرقى إلى مدينة الرها، والآخر المتجه شمالا إلى الحدث. مما تقدم، يتضح أن مرعش تقع فى المنطقة التى تفصل بين بلاد الشام وآسيا الصغرى من جهة ؛ وبين بلاد الشام وقيليقية من جهة أخرى. (للتفاصيل أنظر: القرمانى: أخبار الدول وآثار الأول- بيروت ١٩٦٩- ص٤٨٨ ؛ البلاذرى: فتوح البلدان، ص٢٢٤-٢٢٥ ؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب- بيروت ١٩٠٩ - ص١٩١ ؛ الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار- تحقيق احسان عباس - بيروت١٩٧٥- ص٥١٠؛ البكرى: معجم ما استعجم من أسماء من أسماء البلاد والمواضع- تحقيق مصطفى السقا- بيروت ب.د.- جـ٢، ص١٢١٥؛ البغدادى: جـ٣، ص١٢٥٩؛ ياقوت: جـ٥، ص١٠٧؛ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة- بغداد ١٩٨١-ص١٣٩. أنظر أيضا: عبد الرحمن محمد عبد الغنى: الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية- الكويت١٩٩٠- ص٣٧ وحاشية رقم ٦٣). ويذكر العينى أن الملك الأرمنى هيثوم الثانى طلب من السلطان الأشرف خليل أن يكون نائبا عنه فى بهسنا، فلم يلق هذا الطلب قبولا. أنظر: عقد الجمان، جـ٢١، ق، ورقة ٥٦.

(٥) «تل حمدون» قلعة حصينة ببلاد الأرمن، لها سور جيد حسنة البناء، وهى على تل عال ولها ربض وبساتين ونهر يجرى عليها، وهى على القرب من جيحان على بعد مرحلة من جهة الجنوب عنه، وبين =

الأمان، وإن لم يسلم فحاصروه».[1]

فتم الاتفاق على أن ينزل الأرمن للمماليك عن بهسنا ومرعش وتل حمدون. ورجع العسكر المملوكى من سيس ؛ فضلا عن أن ملك مملكة أرمينية الصغرى أعلن ولاءه للسلطان، ليضع حداً لهجمات الجيوش المملوكية ، وليحمى بلاده من الدمار والخراب. لذلك «ضاعف الحمل والجزية» ؛ ففرح الناس بتسلم بهسنا بخاصة «لأنه كان على المسلمين من بهسنا أذى عظيم[2] ».

وقد سلط «اليونينى» الأضواء على الأهمية الاستراتيجية البالغة للقلاع الثلاث وثرواتها الزراعية حين قال

:«... وهذه مرعش وباهسنا (هكذا
فى الأصل ، وصحتها: بهسنا) من أحصن
قلاعهم وأعظمها، لاسيما باهسنا (صحتها: بهسنا)
فإنها حصينة وبها ضياع كثيرة تزرع ،
وهم فم الدربند وباب حلب ...»[3]

عقب ذلك الاتفاق ، سير الأشرف خليل الأمير «سيف الدين طوغان» والى دمشق مع رسل صاحب سيس حتى يسلم الملك الأرمنى القلاع المذكورة[4] . وفى ٢٦ مايو سنة١٢٩٣م/

= تل حمدون وبين سيس نحو مرحلتين ، وبينها وبين اياس نحو مرحلة. أنظر: أبو الفداء: تقويم البلدان ، ص٢٥٠ ؛ القلقشندى: جـ٤ ، ص١٣٦. أنظر أيضا: SMBAT, P.58M.48 CF, CAHEN, LA SYRIE DU NORD A L'EPOQUE DES CROISADES, P. 147.

(١) الكتبى : جـ١، ق١٢، ورقة ١٢، ٨٢ ؛ ابن أبى الفضائل: ص٣٩٣ ؛ زترستين: ص٢٢ ؛ السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٨٤ ؛ ابن إياس: جـ١ ، ص١٠٥ ؛ تاريخ ابن الفرات ، جـ٨ ، ص١٥٦ ؛ النويرى: جـ٢٩، ورقة ١١٢ب ؛ ابن الجوزى: جواهر السلوك ، ورقة ١٧٠.

(٢) ابن كثير: جـ١٣، ص٣٣٢ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ٨، ص١٤-١٥ ؛ الكتبى : جـ١، ق١٢، ورقة ٨٢-٨٣ ؛ البرزلى: المقفى ، ورقة ٤٥٨ ؛ اليونينى: جـ٣ ، ورقة ٢٧ب ؛ ابن إياس : جـ١، ص١٠٥ ؛ تاريخ ابن الفرات ، جـ٨، ص١٥٦ ؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ، جـ١، ص١٦٠. ولقد أوضح المؤلف المجهول صاحب كتاب «تاريخ سلاطين المماليك «أسباب خضوع الملك الأرمنى لمطالب المماليك بقوله : «... لما فتح السلطان قلعة الروم وأخذ خليفة الأرمن (أى بطريرك الأرمن) حصل للأرمن خوف عظيم وخافوا على أنفسهم وعلى بلادهم، فما كان إلا أن صانعوا عن أنفسهم بهذه القلاع ...». أنظر: زترستين: تاريخ سلاطين المماليك ، ص٢٢.

(٣) ذيل مرآة الزمان ، جـ٣ ، ورقة ٢٧ ب. أنظر أيضا: البرزلى: المقفى لتاريخ أبى شامة ، ورقة ٤٥٨أ-٤٥٨ ب ؛ تاريخ ابن الفرات ، جـ٨، ص١٥٥.

(٤) تاريخ ابن الفرات ، جـ٨ ، ص١٥٦ ؛ ابن أيبك: كنز الدرر ، جـ٢٨ ورقة ٢٩٨ ؛ المقريزى: جـ١ ، ق٣ ، ص٧٨٤ ؛ زترستين: تاريخ سلاطين المماليك ، ص٢٢ ؛ الكتبى: جـ١ ، ق١٢ ، ورقة ٨٣.

أول رجب سنة ٦٩٢هـ[١]، قدم البريد إلى دمشق بتسلم بهسنا مع القلاع المتقدم ذكرها[٢]، وأن نواب السلطان قد تسلموها وحكموا فيها. فدقت البشائر بذلك «وكان فتح عظيم للمسلمين»[٣]. واستقر «بدر الدين بكتاش الزردكاش المنصوري» في نيابة بهسنا، وعين لها قاضيا وخطيبا، واستخدم لها رجالا وحفظه كما جرت عادة القلاع[٤].

وفي يوم الاثنين ١٢ يونيو ١٢٩٣م/١٨ رجب ٦٩٢هـ، وصل إلى دمشق الأمير «سيف الدين طوغان» وصحبته رسل صاحب سيس[٥]:

«... وكان من جملة القطيعة مائة ألف
درهم جددا، ومن الخيل والبغال
ثمانية وخمسون رأساً بما في ذلك
من التقدمة وهو عشرة رؤوس...»[٦]

هكذا كان سقوط قلعة الروم بمثابة زلزال هز كبار مملكة أرمينية الصغرى. وقد أحسن الأشرف خليل استغلال هذا الانتصار العظيم خير استغلال حين أكره هيثوم الثاني على التنازل عن ثلاث قلاع بالغة الأهمية ألا وهي بهسنا ومرعش وتل حمدون. وبذلك تقلصت حدود تلك المملكة، فكان فتح المسلمين للمواضع الأربعة بمثابة مسمار دق في نعش مملكة أرمينية الصغرى وبداية النهاية لتلك المملكة التي تمخضت عنها الحروب الصليبية.

---

(١) المقريزي: السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٨٤؛ تاريخ ابن الفرات، جـ٨، ص١٥٦. أنظر أيضا: LE ROI HETHOUM II, P.543.

(٢) ابن أبي الفضائل: ٣٩٦؛ المقريزي: جـ١، ق٣، ص٧٨٤؛ الكتبي: جـ١، ق١٢، ورقة ٨٣؛ زترستين: ص٢٣؛ ابن إياس: جـ١، ص١٠٥؛ النويري: جـ٢٩، ورقة ١١٢ ب؛ ابن حبيب: درة الأسلاك، ورقة ١٨٠ب.

(٣) زترستين: تاريخ سلاطين المماليك، ص٢٣؛ الكتبي: جـ١، ق١٢، ورقة ٨٣.

(٤) زترستين: ص٢٣؛ الكتبي: جـ١، ق١٢، ورقة ٨٣؛ المقريزي: جـ١، ق٣، ص٧٨٤؛ ابن أبي الفضائل: ص ٣٩٦

(٥) زترستين: ص٢٣؛ الكتبي: جـ١، ق١٢، ورقة ٨٣؛ المقريزي: جـ١، ق٣، ص٧٨٤؛ النويري: جـ٢٩، ورقة ١١٢ب - ١١٣أ. أنظر أيضا: LE ROI HETHOUM II, P.543

(٦) ابن عبد الظاهر: الألطاف الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية- تحقيق أكسل موبرج- ليدن ١٩٠٢- جـ٣، ص ٤٨؛ العيني: جـ٢١، ورقة ٥٦. وجدير بالذكر أن المصادر الأرمنية جنحت إلى الاختصار الشديد عند ذكرها أحداث سقوط قلعة الروم في قبضة المماليك، والعلاقات العدائية بين =

وينبغى علينا قبل طىّ صفحات هذا البحث تقصى أسباب تلك الانتصارات التى حققتها سلطنة المماليك ، وأسباب مالحق الأرمن من هزائم متلاحقة. فحقيقة الأمر، كان ميزان القوى يميل بشدة لصالح المماليك خاصة بعد تمكنهم من كبح جماح التتار فى معركة عين جالوت ، وما أحرزه بيبرس من انتصارات على الأعداء عامة من تتار وأرمن وصليبيين واستعادته إمارة أنطاكية الصليبية ؛ ثم مواصلة قلاوون الألفى انتصاراته على الأعداء الثلاثة ، وتمكنه من استعادة طرابلس من الصليبيين ، وإعداده العدة لفتح عكا. وأعقب ذلك سير الأشرف خليل على درب والده ونجاحه فى فتح عكا واستغلاله حماس المماليك المتدفق نتيجة ارتفاع روحهم المعنوية لفتح قلعة الروم التى أسماها «قلعة المسلمين» وتنازل هيثوم الثانى عن الثلاث قلاع السالفة الذكر مقابل سحب الجيش المملوكى المكلف بفتح «سيس» عاصمة مملكة أرمينية الصغرى. إذن ، فالسلطان المملوكى الأشرف خليل يتعامل مع الأرمن بمنطق القوى الذى يملى شروطه على الضعيف.

وإذا انتقلنا إلى مملكة أرمينية الصغرى، فقد كانت تمر بمرحلة ضعف واضطراب منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادى/ أواخر القرن السابع الهجرى. علما بأن علاقة ملوك الأرمن مع المماليك لم تكن على مايرام ، فالأرمن «... أخبث عدو للاسلام» على حد قول العمرى[(١)] ؛ إضافة إلى تعلق ملوكهم بأهداب التحالف مع التتار ألد أعداء المماليك. وقد عبر كل من العمرى والقلقشندى عن ذلك بقولهما «... وللملوك البيت الهولاكوهى عليهم حكم قاهر، وفيهم أمر نافذ»[(٢)]. ولم ينس المماليك أن هيثوم الأول (١٢٢٦-١٢٧٠م) HETHOUM I لعب دورا رئيسيا فى إقناع خان التتار بإرسال الحملة التى قضت على الخلافة العباسية فى بغداد بقيادة هولاكو سنة ١٢٥٨م، فسطر الأرمن بذلك صفحة داكنة السواد فى علاقتهم مع المسلمين عامة. وكان الهم الأوحد للأرمن التحالف مع التتار ضد المماليك فى كافة المعارك

= السلطان المملوكى الأشرف خليل والملك الأرمنى هيثوم الثانى، وذلك عكس المصادر الإسلامية التى أفردت لهذا الانتصار الصفحات العديدة المتعددة والتى تظهر جليا فى ثنايا هذا البحث. ولعله قد ساء الأرمن أن يسجلوا تلك الهزائم التى لحقت بهم ، بينما هللت المصادر الإسلامية بأخبار النصر. وكان هذا أمراً طبيعياً. عن المصادر الأرمنية أنظر:

SAMUEL D'ANI, P.463; LE ROI HETHOUM II, P.542-543; TABLE CHRONOLOGIQUE DE HETHOUM, P.489; SEMPAD, PP.653-65.

(١) العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف ، ص٥٦.

(٢) العمرى: ص٥٦ ؛ القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٣٠.

الدائرة بين الطرفين ؛ فى حين كان التتار يمرون آنذاك بمرحلة ضعف واتحلال وانقسام ، فانعكس ذلك بالتالى على مملكة أرمينية الصغرى.

أما الغرب الأوربى الذى كان من المفروض أن يناصر الأرمن فى حربهم ضد المماليك ، فقد كان آنذاك فى فترة تغيير وانتقال وكان يعانى من الضعف والتدهور، وأخذ ينصرف تدريجيا عن فكرة الحروب الصليبية. وبدأ الفرد الأوربى يتجه إلى مصالحه الخاصة، والدول إلى مشاكلها الداخلية.

ولقد حرصت البابوية على إصدار النداء تلو النداء طالبة مساعدة مملكة أرمينية الصغرى. إلا أن مساعيها انتهت بالفشل فى تعبئة الغرب ضد سلطنة المماليك.

أما الأمبراطورية البيزنطية ، فقد كانت المنازعات المذهبية الضارية مع الأرمن عائقاً حال دون تقديم المساعدة لهم.

ولا ينبغى أن يغرب عن بالنا أحوال أرمينية الداخلية السيئة ومن أهمها: النزاع الدينى بين الأرمن أنفسهم عقب محاولة بعض ملوكهم الاتحاد بالكنيسة الكاثوليكية وما نتج عنه من انقسام الأرمن إلى حزبين متقاتلين. إضافة إلى إفلاس الخزانة العامة بسبب الأموال السنوية الطائلة المحمولة من قيليقيا إلى سلطنة المماليك فى مصر. علما بأن تلك الأموال كانت تشكل مورداً هاماً لخزانة الأرمن ، الأمر الذى عبر عنه محيى الدين بن عبد الظاهر بقوله «...وانتعشت خزانة الأموال بهذه الجملة العظيمة التى تحمل كل سنة (من مملكة أرمينية الصغرى) »[1]. كذلك كان من نتيجة اضمحلال نشاط مملكة أرمينية الصغرى التجارى سوء أحوالها الاقتصادية بعد انصراف التجار عن مينائها اياس[2].

هكذا كان من الاستحالة على ملوك الأرمن الصمود طويلا فى مواجهة التيارات المتلاطمة التى أحاطت بمملكتهم. وقد أدرك ذلك بعينه الثاقبة الرحالة البندقى ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤م/٦٥٢-٧٢٤هـ) MARCO POLO فتنبأ لها قبل نصف قرن من الزمان بالسقوط إذ ذكر أنها «كانت فريسة سهلة بين أسد التتار، ونمر المماليك ، وذئب الأتراك ، وثعبان قراصنة البحر»[3].

(١) ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور ، ص٩٣.

(٢) للتفاصيل أنظر: فايز نجيب إسكندر: مملكة أرمينية الصغرى، ص٢١٤-٢٥٠.

(٣) MARCO POLO, THE TRAVELS OF MARCO POLO THE VENITIAN, TR. BY WILLIAM MARSDON, LONDON, 1903, T.II, P. 42

ثبت المصادر والمراجع

- بيان بالمختصرات :

أولا - المصادر الأصلية

أ - المخطوطات والمصورات العربية

ب - المصادر العربية المطبوعة

جـ - المصادر الأجنبية

ثانيا - المراجع الثانوية

أ - المراجع العربية والمعربة

ب - المراجع الأجنبية

مختصرات لبعض أسماء المصادر والمراجع التى وردت فى البحث

A. O. L .	- LES ARCHIVES DE L'ORIENT LATIN.
ENCY. ISLAM.	- ENCYCLOPEDIE ISL'AMIQUE.
R. H. C., Doc. ARM.	- RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOCUMENTS ARMENIENS
R. O. C.	- REVUE DE L'ORIENT CHRETIEN.
R. O. L.	- REVUE DE L'ORIENT LATIN.

أولا : المصادر الأصلية

أ- المخطوطات والمصورات العربية

* ابن أيبك (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) أبو بكر بن عبد الله :

- «كنز الدرر وجامع الغرر» - ٩ ج - دار الكتب المصرية - رقم ٤٦٤٣ تاريخ.

* ابن الجوزى «سبط» (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م) أبو المظفر شمس الدين يوسف قزاوغلى :

- «جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 7639 .

* ابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) الحسن بن عمر :

- «درة الأسلاك فى دولة الأتراك» - دار الكتب المصرية - رقم ٦١٧٠؛ والمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 4680, 1720, 1719.

* ابن أرنبغا الزردكاش (وضع مخطوطه فى سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٣م) :

- «الأنيق فى المجانيق» - صورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٤ فنون حربية، كما يوجد نسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم ٧٥ فنون حربية.

* أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن ابن تغرى بردى الأتابكى :

- «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى»-٥ أجزاء-دار الكتب المصرية رقم ٢٣٥٥ تاريخ.

* الإسحاقى (عاش فى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى) محمد بن عبد العاطى بن أبى الفتح بن أحمد :

- «لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1839.

* الباعونى (ت ٨٩٤ هـ/١٤٨٩م) شهاب الدين محمد الباعونى :

- «أرجوزة لطيفة فى التاريخ»- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقمFONDS ARABE 1615 .

* البرزلى (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م) علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزى الأشبيلى الدمشقى :

- «المقفى لتاريخ أبى شامة» - مخطوط بالمركز القومى للدراسات العلمية ، مركز نشر التراث رقم CNRS 8190, 8191, 13184 . ونسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٥٠٧ تاريخ.

* بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥ هـ/١٣٢٥م) الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى :

١- «زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة» -جـ٩ - مكتبة جامعة القاهرة - رقم ٢٤٠٢٨ تاريخ.
٢- «التحفة المملوكية فى الدولة التركية»- مكتبة جامعة القاهرة- رقم ٢٤٠٢٩ تاريخ.

* التلمسانى (توفى فى القرن الثامن الهجرى/القرن الرابع عشر الميلادى) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبى حجلة التلمسانى :

- «سكردان السلطان»-مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1709

* الجعفرى (توفى فى القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى) محمد بن محمد الجعفرى :

- «النزهة السنية فى ذكر الخلفاء والملوك المصرية» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1815 .

* الذهبى (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز شمس الدين :

- «العبر فى أخبار من غبر»-مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1585 .

* الصديقى (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م) صلاح الدين أبو الصفا خليل :

- «الوافى بالوفيات» - ٧ جـ فى ١٧ مجلدا - دار الكتب المصرية - رقم ١٢١٩ تاريخ.

* الصناعى (عاش فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى) فضل الله بن أبى الفخر:

- «تالى كتاب وفيات الأعيان»- مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 2061 .

* الطولونى (ولد سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م) حسن بن حسين بن أحمد الطولونى :

- «النزهة السنية فى ذكر الخلفاء والملوك المصرية» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1814 .

* الطرطوسى (عاش فى القرن الخامس-السادس الهجرى/الحادى عشر-الثانى عشر الميلادى) مرضى بن على مرضى الطرسوسي :

- «تبصرة أرباب الألباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء ونشر الأعلام فى العدد والآلات المعنية على لقاء الأعداء» - مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١٠ فروسية.

* العينى (ت ٨٥٥ هـ/١٤١٥م) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى :

- «عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان» - - ٢٣ جزء فى ٦٩ مجلداً - دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ.

* القيسرانى (عاش فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى) ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عبد الله المشهور بالخالدى :

- «النور اللائح والدر الصادح فى اصطفا مولانا السلطان الصالح» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1708 .

* الكتبى (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م)محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن فخر الدين :

- «عيون التواريخ» - ١٦ مجلداً- دار الكتب المصرية- رقم ١٤٩٧ تاريخ.

* المقدسى (ت ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣م) يوسف بن مرعى الحنبلى المقدسى :

- «نزهة الناظرين فى من ولى مصر من الخلفاء والملوك والسلاطين» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1826 .

* المقريزى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤٣م) تقى الدين أبو العباس أحمد :

- «المقفى الكبير» - مخطوط بالمركز القومى للأبحاث العلمية - مركز تحقيق التراث الفرنسى رقم CNRS 2832 .

* مؤلف مجهول :

- «مخطوط فى تاريخ العالم منذ عهد آدم حتى الغزو العثمانى لمصر» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1553 .

* مؤلف مجهول :

- «كتاب نزهة الإنسان فى ذكر الملوك والأعيان» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1769 .

* النويرى الكندى (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :

- «نهاية الأرب فى فنون الأرب» - ٥٥ مجلداً- دار الكتب المصرية- رقم ٥٤٩ معارف عامة ؛ والمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 1577, 1578, 1579 .

* اليافعى (ألف مخطوطه سنة ٧٨٨ هـ/١٣٨٦م) عبد الله بن سعد :

- «غربال الزمان» - مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس رقم FONDS ARABE 4727 .

* اليونينى (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م) موسى بن محمد أحمد قطب الدين :

- «ذيل مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان» - دار الكتب المصرية رقم ١٥١٦ تاريخ.

ب- المصادر العربية المطبوعة

* ابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٤م) أبو الحسن بن أبى الكرم الملقب «عز الدين»:

١- «الكامل فى التاريخ» - ١٢ جـ فى ٦ مجلدات - القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ.

٢- «التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل»- تحقيق عبد القادر أحمد طليمات - القاهرة ١٩٦٣.

* ابن أبى الفضائل (توفى فى منتصف القرن الثامن الهجرى/منتصف القرن الرابع عشر الميلادى) مفضل :

- «النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد» - تحقيق بلوشيه BLOCHET باريس ١٩١١-١٩٣٢.

* ابن إياس (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٣م) أبو البركات أحمد محمد بن أحمد :

- «كتاب تاريخ مصر، المعروف ببدائع الزهور فى وقائع الدهور» - ٤ جـ- الطبعة الأولى - القاهرة (بولاق) ١٣١١-١٣١٤هـ.

* ابن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م) صلاح الدين أبو الصفا خليل :

- «الوافى بالوفيات» - ٨ أجزاء- استانبول ١٩٣١-١٩٦٨. وباقى الأجزاء لا تزال مخطوطة بدار الكتب المصرية - رقم ٧٧١ تاريخ تيمور.

* ابن حبيب (ت ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م) السيد بن عمر :

- «تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه» - جـ١ نشر وتحقيق الدكتور محمد محمد أمين - القاهرة ١٩٧٦.

* ابن حوقل (عاش فى القرن الرابع الهجرى/القرن العاشر الميلادى) أبو القاسم محمد بن حوقل :

- «كتاب صورة الأرض» - بيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٧٩م.

* ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م) شهاب الدين أحمد بن على بن محمد :

- «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» - تحقيق محمد سيد جاد الحق - ٥ أجزاء- القاهرة ١٩٦٦.

* ابن خرداذبة (توفى فى أوائل القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :

- «كتاب المسالك والممالك» - ليون ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م.

* ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م) عبد الرحمن محمد :

١- «العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر» - جـ٧ - القاهرة (بولاق) ، ١٢٨٤ هـ.

٢- «المقدمة» - القاهرة ١٣٢٢ هـ.

* ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢م) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد :

- «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - ٦ أجزاء - القاهرة ١٩٤٨.

* ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر بن رسته :

- «الأعلاق النفيسة» - ليون ١٣٠٩ هـ/١٨٩١م.

* ابن شاهين (ت ٨٧٢ هـ/١٤٦٧م) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري :

- «كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك»- تحقيق بولس راويس- باريس ١٨٩٤م.

* ابن الشحنة (ت ٨٩٠ هـ/١٤٨٥م) أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبى :

- «الدر المنتخب فى تاريخ حلب» - بيروت ١٩٠٩م.

* ابن شداد (ت ٦٣٢ هـ/١٢٣٨م) أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة :

- «سيرة صلاح الدين الأيوبى المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» - مصر ١٣١٧ هـ.

* ابن طولون (ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦م) شمس الدين محمد :

- «مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان» - جزءان - تحقيق الدكتور محمد مصطفى - القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٤.

* ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ/١٢٩٢م) محيى الدين :

١- «الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر»-تحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر- الرياض ١٩٧٦.

٢- «تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور»- تحقيق الدكتور مراد كامل- القاهرة ١٩٦١.

٣- «الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الأشرفية» - الجزء الثالث - نشر وتحقيق أكسل مويرج - ليدن ١٩٠٢م.

* ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٩م) أبو الفلاح عبد الحى بن يحيى بن محمد :
- «شذرات الذهب فى أخبار من ذهب» - ١٠ أجزاء - القاهرة ١٣٤٠ - ١٣٥١ هـ.

* ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على المصرى :
- «تاريخ الدول والملوك» - تحقيق قسطنطين رزيق - بيروت ١٩٣٦ - ١٩٤٢.

* ابن كثير (ت ٧٤٤ هـ/١٢٧٣م) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر :
- «البداية والنهاية فى التاريخ» - ١٤ جزء - القاهرة ١٣٥١-١٣٥٨ هـ .

* ابن منقذ (ت ٨٥٤ هـ/١٤٨٨م) مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن منقذ :
- «كتاب الاعتبار» - تصحيح هرتويغ ورتبرغ- ليدن ١٨٨٤.

* ابن ميسر (ت ٦٧٧ هـ/١٧٧٨م) محمد بن على بن يوسف بن حلب :
- «أخبار مصر - ٢ جـ- نشر هنرى ماسيه - القاهرة ١٩١٩م .

* ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ/١٢٩٨م) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم :
- «مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب» - ٥ جزء - جـ١، ٢، ٣ تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال- القاهرة ١٩٦٠؛ جـ ٤، ٥ تحقيق الدكتور محمد حسنين ربيع- دار الكتب ١٩٧٢م .

* ابن الوردى (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٩م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر :
- «تتمة المختصر فى أخبار البشر» - ويعرف «بتاريخ ابن الوردى»- ٢ جـ - القاهرة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م .

* أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن على :
١- «المختصر فى أخبار البشر»- ويعرف «بتاريخ أبى الفداء»-٤ جـ- الأستانة ١٢٨٦هـ.
٢- «تقويم البلدان»- نشره رينو دوسلان- باريس ١٨٤٠م.

* أبو الفرج الملطى (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون :
- «تاريخ مختصر الدول» - بيروت ١٨٩٠م.

* أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي:

١- «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» - ١٢ جـ - القاهرة ١٩٢٩-١٩٥٦.

٢- «مورد اللطافة» تحقيق كارليل CARLYLE ١٧٩٢م.

* الاصطخرى (توفى فى القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) أبو اسحق ابراهيم محمد بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى :

- «مسالك الممالك» - نشر دى غويه - ليون ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧م.

* البغدادى (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :

- «مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» - ٣ أجزاء - تحقيق على محمد البجاوى -القاهرة ١٩٥٤.

* البلاذرى (ت ٢٧٥ هـ/٨٩٢م) أبو المحاسن أحمد بن يحيى بن جابر :

- «فتوح البلدان» - ٣ أجزاء - تحقيق صلاح المنجد - دار النهضة العربية- القاهرة (ب.د.).

* الحميرى (توفى حوالى ٧١٠ هـ/١٣١٠م) أبو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجى :

- «الروض المعطار فى خبر الأقطار» - تحقيق إحسان عباس -بيروت ١٩٧٥.

* الذهبى (ت ٧٤٨ هـ/١٢٤٨م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز شمس الدين :

- «كتاب دول الإسلام» - تحقيق فهيم محمد شلتوت - القاهرة ١٩٧٤.

* رشيد الدين (ت ٧١٨ هـ/١٣١٨م) فضل الله بن عماد الدولة أبى الخير بن موفق الدولة :

- «جامع التواريخ» - تاريخ المغول ، المجلد الثانى - نقله عن الفارسية الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد وآخرون - القاهرة ١٩٦٠.

* السبكى (ت ٧٧١ هـ/١٣٧٠م) تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن أبى الحسن :

- «معيد النعم ومبيد النقم» - طبعة داود ولهلم موهرمن - لندن ١٩٠٨م.

* سهراب :

- «كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة» - تصنيف سهراب - اعتنى بنسخه هانس فون مريك - فيينا ١٣٤٧ هـ/١٩٢٩م.

* السيوطى (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م) عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين :

- «حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة» - ٢ جـ - القاهرة ١٣٢٧ هـ .

* الشجاعى (عاش فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى/ النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى) شمس الدين :

- «تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده» - تحقيق بربارة شيفر - المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة - القاهرة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

* العمرى (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨م) شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن فضل الله العمرى:

١- «التعريف بالمصطلح الشريف» - مصر ١٣١٢ هـ.

٢- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»- الجزء الأول - تحقيق أحمد زكى- القاهرة ١٩٢٤م.

* قدامة بن جعفر (ت حوالى ٣٣٧ هـ/٩٤٨م) أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد:

- «الخراج وصناعة الكتابة» - بغداد ١٩٨١.

* القرمانى : (ت ١٠١٩ هـ/١٦١١م) أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد:

- «أخبار الدول وآثار الأول» - بيروت ١٩٦٩.

* القزوينى (ت ٦٨٢ هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود :

- «آثار البلاد وأخبار العباد» - بيروت ١٩٦٩.

* القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م) أحمد بن على أحمد بن عبد الله :

١- «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» - ١٤ جـ - القاهرة ١٩١٣-١٩٢٠م/ ١٣٣١-١٣٣٨هـ.

٢- «قلائد الجمان فى قبائل الزمان».

* الكتبى (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م) محمد بن شاكر بن أحمد سيد عبد الرحمن فخر الدين :
- «فوات الوفيات» - ٢ جـ فى مجلد واحد - القاهرة (بولاق) ١٢٩٩ هـ.

* المقريزى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤٢م) تقى الدين أبو العباس أحمد :
١- «المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار» - ٢ جـ- القاهرة (بولاق) ١٢٧٠ هـ.
٢- «السلوك لمعرفة دول الملوك» - الجزءان الأول والثانى (٦ أقسام) إلى سنة ٧٤١ هـ نشره وعلق عليه الدكتور محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٣٤-١٩٥٨ ؛ جـ٣، ٤، (٦ أقسام)- تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور- القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٢م.
٣- HISTOIRE DES SULTANS MAMLOUKS DE L'EGYPTE, ECRITE EN ARABE PAR TAKI-EDDIN AHMED MAKRIZI, ET TRADUITE EN FRANCAIS PAR M. QUATREMERE, 2 VOLS, PARIS, 1845

* مؤلف مجهول :
- «تاريخ سلاطين المماليك» - نشر ك.ف.زترستين - لندن ١٩١٩م.

* اليافعى اليمنى (ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٦م) أبو محمد عبد الله بن أسعد على بن سليم :
- «مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» - ٤ جـ- الهند حيدر أباد الدكن ١٣٣٧هـ.

* ياقوت الرومى الحموى (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الملقب شهاب الدين :
- «معجم البلدان» - ٥ أجزاء - نشر دار صادر بيروت - ١٩٥٥-١٩٥٧م.

جـ - المصادر الأجنبية

* BAR HEBRAEUS (ABOU'L FARADJ),

  - CHRONICON SYRIACUM, ED. BRUNS ET KIRSCH, PARIS, 1789.

* BRYENNIOS, NICEPHORE.,

  - LES QUATRES LIVRES DES HISTOIRES, TRAD. PAUL GAUTIER, BRUXELLES, 1975.

* CONSTANTINE PORPHYROGENITUS,

  - DE ADMINISTRANDO IMPERIO, TRAD. R.J.H. JENKINS, VOL. II, COMMENTARY, LONDON, 1962.

* DANIEL DE THAURISIO, O.M.

  - RESPONSIO AD ERRORES IMPOSITOS HERMENIS,ED. R.H.C. - DOC. ARM., II,PARIS, 1869-1906, PP.559-650.

* DARDEL, JEAN.,

  - CHRONIQUE D'ARMENIE, ED. R.H.C., DOC. ARM., II, PARIS, 1869-1906, PP.1-109.

* GESTES DES CHIPROIS,

  - ED. R.H.C., DOC. ARM., II, PARIS, 1869-1906, PP. 653-872.

* HETOUM L'HISTORIEN,

  - COMTE DE GORIGOS, TABLE CHRONOLOGIQUE, ED. R.H.C., DOC. ARM., I, PARIS , 1869-1906, PP. 471-490.

* MARDIROS DE CRIMEE.,

  - LISTE RIMEE DES SOUVERAINS DE LA PETITE ARMENIE, ED., R.H.C., DOC. ARM., I, PARIS, 1869-1906, PP. 684-687.

* MATTHIEU D'EDESSE.,

- EXTRAITS DE LA CHRONIQUE DE MATTHIEU D'EDESSE, ED. R.H.C., DOC. ARM., I, PARIS, 1869-1906, PP. 1-150.

* SAINT NERSES DE LAMPRON,

- EXTRAIT DE SON OUVRAGE INTITULE: REFLEXIONS SUR LES INSTITUTIONS DE L'EGLISE ET EXPLICATION DU MYSTERE DE LA MESSE, ED, R.H.C., DOC. ARM., I, PARIS,1869-1906, PP.569-578.

* POLO, MARCO.,

- THE TRAVELS OF MARCO POLO THE VENITIAN, TR. BY WILLIAM MARSDON, 2 VOLS, LONDON, 1903

* SAMUEL D'ANI.,

- EXTRAIT DE LA CHRONOGRAPHIE DE SAMUEL D'ANI, ED. R.H.C., DOC. ARM., I, PARIS, 1869-1906, PP. 447-469.

* LE CONNETABLE SEMPAD,

- CHRONIQUE DU ROYAUME DE LA PETITE ARMENIE, ED R.H.C., DOC. ARM, I, PARIS, 1869-1906, PP. 605-680..

* LA CHRONIQUE ATTRIBUEE AU

- CONNETABLE SMBAT, TRAD. GERARD DEDEYAN, PARIS, 1980.

* VAHRAM D'EDESSE,

- CHRONIQUE RIMEE DES ROIS DE LA PETITE ARMENIE, ED. R.H.C., DOC. ARM, I, PARIS, 1869-1906, PP.491-535.

* VARTAN LE GRAND,

- EXTRAIT DE L'HISTOIRE UNIVERSELLE DE VARTAN LE GRAND, ED. R.H.C., DOC. ARM, I, PARIS, 1869-1906, PP. 431-433

ثانيا : المراجع الثانوية

أ - المراجع العربية والمعربة

* حلمى محمد سالم (الدكتور) :

١- «إقتصاد مصر الداخلى وأنظمته فى العهد المماليكى»- الإسكندرية ١٩٧٧.

٢- «علاقات مصر الخارجية فى عهد السلطان الظاهر برقوق» - الإسكندرية ١٩٧٦.

* سعيد عبد الفتاح عاشور (الدكتور) :

١- «الحركة الصليبية - صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى» - جزءان - القاهرة ١٩٦٣.

٢- «سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى» بحث منشور فى كتاب «بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى» - بيروت ١٩٧٧م.

٣- «العصر المماليكى فى مصر والشام»- القاهرة ١٩٦٥م.

* عبد الرحمن محمد العبد الغنى (الدكتور) :

- «الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية» - حوليات كلية آداب الكويت - الحولية الحادية عشر ، الرسالة الحادية والسبعون - الكويت ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.

* فايز نجيب إسكندر (الدكتور) :

- * «أنظر قائمة الكتب والأبحاث فى آخر الكتاب .

* لى سترانج :

- «بلدان الخلافة الشرقية» - نقلة إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد- المجمع العلمى العراقى ١٩٥٤م.

ب- المراجع الأجنبية

* ARCHER, T.A. & KINGSFORD, C.L.,
  - THE CRUSADES, THE STORY OF THE LATIN KINGDOM OF JERUSALEM, LONDON, 1919.

* ATIYA, A.S.,
  - THE CRUSADE IN THE LATER MIDDLE AGES, LONDON, 1938.

* BARTHOLD, W.,,
  - GAIKHATU, DANS ENC. ISLAM.

* BASMADJIAN, K.J.,
  - QUELLES ETAIENT LES FRONTIERES DE L'ARMENIE? DANS LA VOIE DE L'ARMENIE, REVUE BI-MENSUELLE JANVIER, 1919.

* CAHEN, C.,
  - LA SYRIE DU NORD A L'EPOQUE DES CROISADES ET LA PRINCIPAUTE FRANQUE D'ANTIOCHE, PARIS, 1940.

* CAMBRIDGE MEDIEVAL HISTORY, T. IV, I,,
  - CAMBRIDGE, 1957.

* CANARD, M.,
  - HISTOIRE DE LA DYNASTIE DES HAMDANIDES DE JAZIRA ET DE SYRIE, T. I, PARIS, 1953.

* CHABOT, J.B.,,
  - RELATION DU ROI ARGOUN AVEC L'OCCIDENT, DANS R.O.L., 1894.

* DEDEYAN ET THIERRY,
  - LE TEMPS DE LA CROISADE, DANS HISTOIRE DES ARMENIENS, TOULOUSE, 1982.

* D'OHSON, C.,

- HISTOIRE DES MONGOLS, DEPUIS TCHINGUIZ - KHAN JUSQU'A TIMOUR BEY OU TAMERLAN, 4 VOLS, AMSTERDAM, 1852.

* DUSSAUD, R.,

- TOPOGRAPHIE HISTORIQUE DE LA SYRIE ANTIQUE ET MEDIEVALE, PARIS, 1924.

* ERMONI, V. ,

- L'ARMENIE, DANS R.O.C., I, PARIS, 1896, PP. 315-334.

* GROUSSET, R.,

1- HISTOIRE DES CROISADES ET DU ROYAUME FRANC DE JERUSALEM, 3 VOLS, PARIS 1948.

2- L'EMPIRE DU LEVANT: HISTOIRE DE LA QUESTION D'ORIENT AU MOYEN AGE, PARIS, 1949.

3- HISTOIRE DE L'ARMENIE, PARIS, 1939.

* HONIGMANN, E.,,

- RUMQUAL'A, DANS ENC. ISLAM.

* HOWORTH, H.,

- HISTORY OF THE MONGOLS FROM 9 TH. TO THE 19TH. CENTURY, 4 PARTS IN 5 VOLS, LONDON, 1876-1927.

* IORGA, N.,

- BREVE HISTOIRE DE LA PETITE ARMENIE, L'ARMENIE CILICIENNE, PARIS, 1930.

* KHERUMIAN, R.,

- INTRODUCTION A L'ANTROPOLOGIE DU CAUCASE - LES ARMENIENS, PARIS, 1943.

* KING, E. J.

- THE KNIGHTS HOSPITALLERS IN THE HOLY LAND, LONDON, 1931

* KURKJIAN, V.

- A HISTORY OF ARMENIA, NEW YORK, 1958

* LANGLOIS, V.,

1- ESSAI HISTORIQUE ET CRITIQUE SUR LA CONSTITUTION SOCIALE ET POLITIQUE DE L ARMENIE, ST PETERSBOURG, 1860.

2- LE TRESOR DES CHARTES D'ARMENIE, VENISE 1863.

* LODGE, R.,

- THE CLOSE OF THE MIDDLE AGES, LONDON, 1924

* MOWAT, R.B.,

- THE LATTER MIDDLE AGES, OXFORD, 1917

* OMAN, CH.,

- A HISTORY OF THE ART OF WAR IN THE MIDDLE AGES, 2 VOLS, LONDON, 1924.

* PASDERMADJIAN, H.,

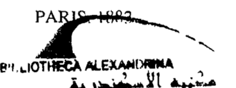
- HISTOIRE DE L'ARMENIE, PARIS, 1964

* REINAUD, M.,

- EXTRAITS DES HISTORIENS ARABES RELATIFS AUX GUERRES DES CROISADES, PARIS 1829

* REY, E.G.,

LES COLONIES FRANQUES DE SYRIE AUX XII^{EME} ET XIII^{EME} SIECLES, PARIS



* SCHLUMBERGER G.,

1- UN EMPEREUR BYZANTIN AU DIXIEME SIECLE. NICEPHOREPHOCAS, PARIS, 1890.

2- PRISE DE SAINT JEAN D'ACRE EN L'AN 1291, PAR L'ARMEE DU SOUDAN D'EGYPTE, PARIS, 1914.

* STUBBS, Z.,

- SEVENTEEN LECTURES ON THE STUDY OF MEDIAEVAL AND MODERN HISTORY, OXFORD, 1900.

* TOURNE BIZE, F.,

- HISTOIRE POLITIQUE ET RELIGIEUSE DE L'ARMENIE, PARIS, 191(

* VAN BERCHEM,MAX.,

- MATERIAUX POUR UN CORPUS INSCRIPTIORUM ARABICORUM, LE CAIRE, 1824.

* VEOU, P.,

- LA PASSIONDE LA CILICIE, PARIS, 1945.

* WIET, G.,

- HISTOIRE DE LA NATION EGYPTIENNE: L'EGYPTE ARABE DE LA CONQUETE ARABE A LA CONQUETE OTTOMAN, T. IV, PARIS, 1937.

كتب وأبحاث للمؤلف

الأستاذ الدكتور/ فايز نجيب إسكندر

توزيع دار النهضة ودار الفكر العربى بالقاهرة

كتب وأبحاث للمؤلف

١ - «أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين» - الإسكندرية ١٩٨٢.

٢ - «أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة» - الإسكندرية ١٩٨٣.

٣ - «الفتوحات الإسلامية لأرمينية» - الإسكندرية ١٩٨٣.

٤ - «امبراطورية طرابيزون والبندقية» - الإسكندرية ١٩٨٣.

٥ - «البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد» - الإسكندرية ١٩٨٤.

٦ - «استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية (آنى) - القاهرة ١٩٨٧.

٧ - «المقاومة الإسلامية فى مواجهة العدوان الصليبي على تونس» - القاهرة ١٩٨٧.

٨ - «أسرة برينيوس ودورها فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية» - القاهرة ١٩٨٧.

٩ - «الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى» - القاهرة ١٩٨٨.

١٠- «الحياة الاقتصادية فى الشمال الإفريقى فى عهد الوندال» - القاهرة ١٩٨٨.

١١- «معركة ملاذكرد وصداها فى القسطنطينية» - القاهرة ١٩٨٨.

١٢- "LES RICHESSES DE L'ARMENIE AU TEMPS DES BAGARTIDES" LE CAIRE, 1989 .

١٣- «مصر فى كتابات الحجاج الروس» - القاهرة ١٩٨٨.

١٤- «غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية» - القاهرة ١٩٨٨.

١٥- «الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج» - القاهرة ١٩٨٨.

١٦- «الكرج والأتراك السلاجقة فى عهد داود الثانى»- المؤرخ العربي - العدد الأول- ١٩٩٣.

١٧- «شارلمان والفتوحات الإسلامية لجزيرة كورسيكا»- العدد الأول من مجلة كلية آداب بنها- ١٩٩١.

١٨- «تسامح صلاح الدين مع الصليبيين أثناء حرب تحرير القدس» - كتاب ندوة يوم القدس- الكويت ١٩٨٩.

١٩- «دراسة تأريخية لحملة المسلمين الأولى على أرمينية سنة ١٩ هـ» مجلة سيرتا- المجلة العلمية لجامعة قنسطينة بالجزائر - العدد الثامن سنة ١٩٨٣.

٢٠- «مملكة أرمينية الصغرى بين المماليك والصليبيين»- رسالة دكتوراه ١٩٨٠.

٢١- «العدوان الصليبي على تونس في ضوء رسائل بيير دي كونديه» بحث منشور في مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء، العدد ١٦ سنة ١٩٩٤.

٢٢- «فن القتال لدى المسلمين والصليبيين» - رسالة ماجستير ١٩٧٦.

٢٣- «المسلمون والبيزنطيون والأرمن في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني المعاصر سيبوس»- طبع بيروت ١٩٩٣ و ١٩٩٤.

٢٤- «المشرق الإسلامي في مواجهة تحالف المغول والأرمن»- بحث منشور في كتاب «ندوة العلاقات المصرية العراقية» - القاهرة - ١٩٩٠، ومجلة الثقافة اليمنية - العدد ١٩- سبتمبر ١٩٩٥.

٢٥- «الأرمن بين الصليبيين والأيوبيين (٥٦٧-٦٤٨ هـ/١١٧١-١٢٥٠م)»- بحث منشور في مجلة الثقافة اليمنية - العدد ٣٧ - ٣٨ - ديسمبر - يناير ١٩٩٨.

٢٦- " معركة البابين –شيركوه في مواجهة التحالف الصليبي الفاطمي- " بحث ألقي في مؤتمر جامعة المنيا ٢٠٠٣م

٢٧-» البطريرك بنيامين بين نهاية السيادة البيزنطية و بداية الفتح الإسلامي" ندوة مؤتمر النقوش و البردي، جامعة عين شمس- مايو ٢٠٠٣ م

٢٨- "نيكيتاس خونياتس وانطباعاته عن تسامح المسلمين وبربرية الصليبيين" بحث شارك به الباحث في المؤتمر الدولي الثاني بلبنان ٢-٤ ديسمبر ١٩٩٩.

٢٩- "رسائل بيير دي كونديه عن العدوان الصليبي على تونس" ندوة آداب الإسكندرية أكتوبر ١٩٩٢ ونشر بالعدد السابع بمجلة كلية آداب بنها - يناير ٢٠٠١.

٣٠- "متى الرهاوي والحملة الصليبية الأولى" - بحث شارك به الباحث في سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بآداب عين شمس يوم الخميس ٢ مارس سنة ٢٠٠٠م.

٣١- "المسلمون والصليبيون في معركة المنصورة" دراسة في فن الحرب - بحث شارك به الباحث في احتفالية آداب المنصورة بالعيد الماسي لتلك المعركة ٢٠٠٠م.

٣٢- "بطرس الناسك والحملة الشعبية" سمنار كلية آداب صنعاء مايو ١٩٩٦م.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٣/٥٠/٢٠٠٠

المحتويات

رقم الصفحة